الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الشهيد

حمه لخضر –الوادي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

البنية الزمنية ودلالاتها في رواية (أصابع الاتهام) لجميلة زنير

مذكرة تخرّج معدة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصُّص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبات:

- نوال فريجات
- شهرزاد بوصبيع
- مروة قبي

إشراف الأستاذة:

√ د. فوزية تقار

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د. حسين مشاره	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي	رئيسا
د. فوزية تقار	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
د. عبد الرشيد هميسي	جامعة الشهيد حمة لخضر– الوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1441– 1442هـ. / 2020– 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

"اللهم لك الحمد حتى ترضي ولك الحمد والشكر إذا رضيت، اللهم أجعلنا من الذاكرين لك ومن الحامدين والشاكرين "

بداية نشكر المولى عز وجل الذي أنار لنا درب العلم وأعاننا على إتمام بحثنا ورزقنا اليسر والتوفيق.

يطيب لنا في هذا المقام أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان والتقدير إلى الأستاذة والدكتورة "فوزية تقار "على كل تلك النصائح التي وجهتها إلينا، وعلى جميل صبرها طيلة مسيرة بحثينا .

فقد قيل "من علمني حرفا صرت له عبدا "

كما أتوجه بالشكر للجنة المناقشة لما تكبدوه من عناء لتقييم هذه الدراسة بأسمى عبارات الشكر والتقدير .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾

سورة النساء – الآية 113

مقدمة

مقدمة:

حظيت الرواية باهتمام كبير على مستوى الدراسات الأدبية النقدية، فهي سيدة الأجناس الأدبية بلا منازع فقد استطاعت أن تثبت مكانتها في الساحة الثقافية العالمية، لما عالجته من قضايا فكرية واجتماعية فقد كانت مرآة عاكسة على الواقع المعيش، ولقيت هذا الاهتمام أيضا جراء تمتعها بتقنيات سردية مختلفة كالمكان والشخصية والزمن، وأنها تتميز بالثراء من الناحية الفنية والجمالية والدلالية.

إن الرواية من أكثر الفنون الأدبية التصاقا بالزمن، فهي تعتبر فنا زمنيا؛ أي أن الزمن هو المحور الأساسي في العمل الروائي، ويعد عنصر الزمن من البنى السردية التي شكلت هاجس المفكرين والباحثين في الأدب، باعتباره أحد المكونات الرئيسة التي يتشكل من خلالها الخطاب الروائي، و يسهم في تجميل النص السردي فنيا وجماليا، وعلى هذا الأخير تتمحور دراستنا حيث جاء بحثنا موسوم بـ "البنية الزمنية ودلالاتها في رواية "أصابع الاتهام" لـ (جميلة زنير)".

اتسمت هذه الرواية بقالب اجتماعي واقعي، اعتمدتها الروائية لتبرز من خلالها صورة المرأة المستضعفة في المجتمع الجزائري في تلك الفترة، وقد حفلت هذه الرواية من الناحية الفنية والجمالية بالتقنيات الزمنية و ذلك لتركيز على ما تريد إيصاله للمجتمع.

لعل من أهم الدوافع التي قادتنا لاختيار هذا الموضوع هي: حب الاطلاع على مكونات الخطاب الروائي، بالإضافة لرغبتنا في دراسة عنصر الزمن وكشف الغطاء على خباياه الدلالية، غنى الرواية بتقنيات التي تخدم موضوع بحثنا، والهدف الذي نسعى إليه من خلال هذه الدراسة هو إزالة الحاجز على جميع المفارقات الزمنية والديمومة أو الاستغراق الزمني ودلالاتها الفنية والجمالية في الرواية.

من خلال ما تطرقنا إليه نقوم بطرح الإشكالية التي يرتكز عليها البحث: هل الزمن يخلق تلك السيرورة في هذه الرواية؟ وهل للبناء الزمن خصوصية معينة في كتابات جميلة زنير؟ وتتفرع من هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها:

- ما وظيفة الزمن في التشكيل البنيوي و الدلالي والجمالي في العمل الروائي؟
- كيف تجلت المفارقات الزمنية والديمومة في رواية "أصابع الاتهام" ؟ وما هي دلالاتها الفنية؟

ولإجابة على هذه التساؤلات اعتمدنا على الخطة لتحديد خطوات الدراسة، وقد تكونت من مقدمة وفصلين (نظري وتطبيقي) وخاتمة.

الفصل الأول المعنون بـ: الزمن في الرواية (مفاهيم نظرية) انقسم إلى عنصرين، الأول مفهوم الزمن في الرواية وأهميته، وتضمن ثلاثة عناصر: أولا مفهوم الزمن عند الغرب والعرب وثانيا: أهمية الزمن في الرواية، ثالثا: علاقة الزمن بالشخصية والمكان. و الثاني تقسيمات الزمن في الرواية عند جيرار جنيت خاصة تضمن أيضا عنصرين، الأول النظام الزمني بما فيه الاسترجاع والاستباق و أنواعهما ووظائفهما، و الثاني الاستغراق الزمني وتقنياته المتمثلة في تسريع السرد يتضمن (الخلاصة والحذف) ووظائفهما، وإبطاء السرد وظائفه تمثل في(المشهد والوقفة الوصفية).

أما الفصل الثاني فقد اختص بالدراسة التطبيقية، وذلك باستخراج كل من المفارقات الزمنية و تقنيات زمن السرد و وظائفهم من رواية "أصابع الاتهام" لروائية جميلة زنير ودلالاتهم الفنية والجمالية، ثم خاتمة تلخص فيها أبرز النتائج المستخلصة من دراستنا للبنية الزمنية ودلالاتها في رواية "أصابع الاتهام".

كأي دراسة يجب أن تعتمد على المناهج النقدية ، فالمناهج المعتمد والمناسب في دراستنا للبنية الزمنية ودلالاتها: هو المنهج البنيوي المتبع بالتحليلي الوصفي الذي من خلاله يساعدنا على تطبيق البنية الزمنية في رواية "أصابع الاتهام" لأنه ينطلق من مبدأ تحليل البنية في الرواية، وأيضا المنهج السيميائي الذي من خلاله استطعنا الكشف على الدلالات العميقة لنص كدلالات العنوان والدلالات الفرعية. والمنهج السيوبنائي الذي ساعد على معرفة علاقة النص الداخلية بالمجتمع.

ومن أهم المصادر والمراجع التي ارتكزنا عليها وشكلت زادا معرفيا لهذا البحث :

- رواية أصابع الاتهام لـ: جميلة زنير.
- بنية الشكل الروائي لـ: حسن بحراوي.
- بنية النص السردي لـ: حميد لحمداني.
- خطاب الحكاية لـ: جيرار جنيت.
- الزمن في الرواية العربية لـ: مها حسن القصراوي.
- إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة لـ: أحمد حمد النعيمي.

إن من العراقيل والصعوبات التي واجهتنا خلال دراستنا لهذا البحث هي: ضيق الوقت، وكثرة المصادر والمراجع، وتشعب المعلومات، والظروف التي مرت بنا في الحياة اليومية.

في الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتورة والأستاذة المشرفة "فوزية تقار" التي أفادتنا بنصائحها وإرشاداتها من خلالها اكتشفنا الكثير من الأشياء لم تكن في مخيلتنا من قبل، كذلك نشكر الأستاذ المحترم "حسين ميشارة"، والأستاذ علي دغمان على دعمهم لنا وإرشاداتهم وتقديم العون لنا، ولا يفوتنا أن نشكر كل من ساهم في إنجاز هذا البحث :

- نوال فريجات.
- شهرزاد بوصبيع.
- مروة قبي.

.2021/06/11

الفصل الأول: الزمن في الرواية (مفاهيم نظرية)

أولاً : مفهوم الزمن في الرواية و أهميته

1. مفهوم الزمن عند الغرب و العرب
2. أهمية الزمن في الرواية
3. علاقة الزمن بالشخصية والمكان.

ثانياً : تقسيمات الزمن في الرواية

1. النظام الزمني
2. المدة

أولاً: مفهوم الزمن في الرواية وأهميته:

يعتبر الزمن المحرك الأساس في العمل السردي، والرواية خاصة فهو الذي يسهم في بنائها كالشخصيات و الأمكنة وغيرها من مكونات العمل الروائي، تقول مها حسن القصراوي :"لقد ارتبط الزمن بالرواية في علاقة مزدوجة لأن النص الروائي يشكل في جوهره بؤرة زمنية تنطلق في اتجاهات عدة، فالرواية تصاغ في داخل الزمن، والزمن يصاغ في داخل الرواية التي تحتاج للزمن كي تقدم نفسها من خلاله مرحلة وراء أخرى"[1]. أي أن الزمن هو الذي يبنى على أساسه المتن الروائي، فهو النقطة الرئيسية التي تنبثق من خلالها عدة مسارات، فالرواية تقوم على عنصر الزمن، والزمن في الرواية حسب مها القصراوي يكون ثلاث أزمنة (الماضي – الحاضر – والمستقبل).

1-مفهوم الزمن عند الغرب و العرب :

لقد تعددت الآراء والدراسات حول البنية الزمنية فقد مثلت البنية الاصعب من بين التقنيات الأخرى، فقد حظي باهتمام كبير من قبل النقاد والدارسين في الادب سواء الغرب أو العرب.

أ- الزمن عند الغرب:

إنه مما لاشك فيه أن الظاهرة الزمنية من الظواهر التي أخذت اهتماما كبيرا لدى النقاد الباحثين الغرب، باعتباره العمود الذي يقوم على أساسه البناء السردي عموما، والرواية خصوصا، وبهذا قد اختلفت وتعددت الآراء حول إيجاد المفهوم الصحيح للزمن، ومن هنا يجدر بنا أن نميز ونتطرق على أراء هؤلاء النقاد والدارسين لهذه الظاهرة كي تتضح الرؤيا أكثر

- **الشكلانيون الروس والزمن الروائي :**

"لقد كان للشكلانيين الروس المساهمة الكبيرة في الدراسة فهم بكل ما قدموه، من إعمال النقطة الأولى لبدء الدارسات النقدية فيما يخص الزمن، ويقول حسن بحراوي في هذا الصدد

[1]-مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان -الأردن، الطبعة الأولى، 2004 ص 43

"يؤثر عن الشكلانيون الروس أنهم من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الأدب ومارسوا بعضا من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة"[1].

بمعنى أن الشكلانيين ارتكزوا في دراسة الزمن على العلاقات التي تجمع بين تلك الأحداث، وتربط أجزاءها وذلك على عكس ما شهدته الدراسات السياقية التي اهتمت بطبيعة الأحداث فقط، تتجلى عندهم طريقتين لعرض الأحداث في العمل الأدبي و هما: " أما أن يخضع السرد لمبدأ السببية، فتأتي الوقائع مسلسلة وفق منطق خاص وأما أن يتخلى عن الاعتبارات الزمنية بحيث تتابع الأحداث دون منطق داخلي "[2].

يعني ذلك كله أنه بالرغم من الدراسات التي درسوها حول الزمن فإن الملامح لم تكن جليا، فجاءت عبارة عن تأملات في المظهر الزمني الخارجي وعلاقاتها بالبنية ككل.

من الدراسات التي أجروها حول البنية الزمنية نرى:" لقد كان الموقف الشكلي البارز الذي ظهر في عشرينات هذا القرن و الذي تميز بمعالجته المباشرة و الرصينة للزمن في السرد""[3]، و أيضا فرقوا بين المتن الحكائي والمبني الحكائي نوضح ذلك:

*الأول:

–المتن الحكائي: " وهو مجموع الأحداث المتصلة فيما بينها والتي يقع إخبارنا بها خلال العمل وتعرض حسب النظام الطبيعي والترتيب المنطقي للأحداث"[4].

*الثاني:

[1]– حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء ،الزمن ،الشخصية)المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ، بيروت لبنان، الطبعة الأولى،1990،ص107.

[2]– المرجع نفسه: ص 107.

[3] –المرجع نفسه،ص107.

[4]– إبراهيم الخطيب: نظرية المنهج الشكلاني (نصوص الشكلانين الروس)مؤسسة الأبحاث العربية ،بيروت –لبنان، الطبعة الأولى، 1982، ص170

–المبنى الحكائي: " الذي يتألف من نفس الأحداث، حيث يراعي نظام ظهورها في العمل ويراعي ما يتبعها من معلومات تعينها لنا"[1].

يمكن القول باختصار، بأن الشكلانية وطريقة دراستهم للزمن قد ميزوا بين المتن الحكائي والمبني الحكائي، وينتج عنهما زمنين في العمل السردي: زمن القصة وزمن الخطاب فالأول يرتبها ترتيبا منطقيا، أما الأخر يراعي نظام ظهور الأحداث يكون ذلك ترتيب متتاليا.

- **تزيفيطان تودروف (Tziventan Todorore):**

تودوروف في دراسته للزمن لم يبتعد كثيرا مما انطلق منه الشكلانيون الروس، حيث قدموا مفهوما خاصا للزمن يكمن ذلك في تميزهم بين زمن الخطاب وزمن القصة، "فزمن الخطاب هو بمعنى من المعاني زمن خطي، في حين زمن القصة هو زمن متعدد الأبعاد، ففي زمن القصة يمكن لأحداث أن تجري في آن واحد، لكن زمن الخطاب ملزم بأن يرتبها ترتيبا متتاليا"[2]بذلك نجد زمن الخطاب متغير يمكن أن نقدم أو نؤخر الاحداث كما نشاء، أما زمن القصة ثابت يتبع الترتيب الطبيعي وهو يسير وفق نظام متسلسل.

في كتابه الشعرية يشرع تودروف في استخدام كل من "نظام الأحداث لتعبير عن المتن الحكائي أو القصة ونظام الخطاب لتعبير عن المبنى الحكائي"[3]، فيبين طبيعة العلاقة بين زمن الخطاب وزمن التخيل (زمن القصة) فيقول: " أن الزمن العالم المتخيل (زمن القصة)، مرتب كرونولوجيا، وأن زمن جمل النص لا يخضع لهذا الترتيب، لذلك فعملية القراءة تعيد ترتيب الأشياء إن هذه العملية هي أساس تصورنا الذي تنطلق منه في تحديد بنا النص زمنيا من خلال

[1]–سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي ،(الزمن ،السرد ،التبئير)، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثالثة، 1997، ص29.

[2]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 50.

[3]– المرجع نفسه، ص 50.

ما نسميه بزمن النص الذي يحوي زمن الكاتب و زمن القارئ"[1]، بذلك سنتطرق إلى توضيح قضية الزمن في السرد والعلاقة القائمة بين زمن الخطاب والقصة:

*زمن القصة: الزمن الصرفي "وهو يعني به زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي، زمن أحداث القصة وعلاقتها بالشخصيات والفواعل "[2].

*زمن الخطاب :يتمثل في الزمن النحوي "هو الزمن الذي تعطي فيه القصة زمنيتها الخاصة، من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له "[3].

نجد على هذا النحو :

حاضر ← ماضي ← مستقبل ← حاضر

خلاصة القول، فإن القصة تعني المادة الحكائية في شكلها، حيث تجري الأحداث من خلال زمن القصة في آن واحد، ولحظة الخطاب في سرد الأحداث يرتبها ترتيبا متتاليا بمعنى الواحد تلوي الأخر.

- **أصحاب الرواية الجديدة :**

لقد لعبت مسألة الزمن في الرواية الجديدة حيزا هاما علي غرار الرواية الكلاسيكية، فهي بذلك تعمل على كسر التسلسل الزمني، واعتبر مفهوم الزمن في الرواية الجديدة مخالفا تماما عما شهدته الرواية التقليدية، حيث جاء الزمن في الرواية الكلاسيكية يعبر عن زمن الماضي، ترى أن " الزمن هو بالشخصية الرئيسية في الرواية، ففي الرواية الجديدة يمكن القول أن الزمن يوجد مقطوعا عن زمنيته، إنه لا يجري لأن الفضاء هنا يحطم الزمن، وهو الذي ينسف الفضاء و

[1]سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص و السياق)،المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب، الطبعة الثالثة 2006، ص44

[2]– المرجع نفسه، ص49.

[3]–المرجع نفسه، ص 49.

اللحظي ينكر الاستمرار "[1]، ما نستخلصه، أن الزمن في الرواية الجديدة يعمل على مخالفة التسلسل الزمني وعلى الوصف، وفي حين التقليدية نجدها مهتمة بالشخصية في العمل الروائي .

كذلك تتجلى أيضا:" أن مفهوم الرواية الجديدة تعني مدة التلقي أو القراءة، حيث نجد هناك تماهيا بين زمن القصة المحكمة (ليكن عامين مثلا) وزمن القصة (ليكن يومين مثلا)وزمن القراءة (ليكن ساعتين مثلا)، وما تريد الرواية الجديدة التأكيد عليه زمن القراءة الذي تجري فيه أحداث مختزلة "[2]، وعليه أن الرواية الجديدة تعتمد علي مدة التلقي و ما ينتج عنه أحداث مختصرة، حيث يكمن ميلاد الرواية الجديدة بظهور رواد فرنسيين من بينهم :

- **ميشال بوتور(Michel Butour):**

وبهذا الصدد يطرح ميشال بوتور رؤيته الجديدة للزمن الروائي ، "حيث يقسم الزمن إلى ثلاثة أزمنة: زمن المغامرة، زمن الكتابة، زمن القراءة، وكثير ما ينعكس زمن الكتابة على زمن المغامرة، بواسطة الكاتب ونحن نفترض عادة تقدما في السرعة بين هذه الأزمنة المختلفة: من خلال ذلك يقدم لنا الكاتب خلاصة نقرؤها بدقيقتين (و ربما تكون كتابتها قد استغرقت ساعتين)[3]، استنادا لما سبق يرى أن أحداث وقعت في يومين تخلص أحدثها في ساعتين، و إن الرواية الجديدة من خلال هذا التقسيم قد انفتحت على عدة أزمنة عكس ما كانت تتبناه الرواية التقليدية باعتمادها التسلسل الزمني، أي عرضها للأحداث يكون بطريقة خطية.

- **ألان روب جربييه: (Alain RobbeGrillet):**

[1]–سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي ،ص68.

[2]–محمد عزام: فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نيل سلمان)، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا، الطبعة الأولى، 1996، ص121–122.

[3]–ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، ترجمة فريد أنطونيوس، مكتبة الفكر الجامعي – منشورات عويدات بيروت– لبنان، الطبعة الأولى،1971، ص101.

يوضح الناقد آلا جريبه أن " الرؤية الجديدة للزمن والتي تنكر أي تماثل أو انعكاس للزمن الواقعي، وليس هناك أي زمن إلا الحاضر(زمن الخطاب) أما اللاحاضر سواء كان قبل أو بعد فهو غير موجود..."[1] ؛ أي أن الرواية الجديدة لا تخضع للزمن الواقعي الطبيعي، بل تعتمد على زمن وحيد وهو زمن الحاضر.

يذهب جربييه أيضا إلى أن "الزمن الروائي هو المدة الزمنية التي تستغرقها عملية قراءة الرواية، لأن زمن الرواية... ينتهي بمجرد الانتهاء من القراءة "[2]، واستنتاجا لذلك فإن الزمن يعبر عن المدة الزمنية ومدة استغراقها لقراءة الرواية فهي بذلك تمثل زمن الحاضر .

- **جان ريكاردو (Jean Ricardou):**

جان ريكاردو في كتابه قضايا الرواية الجديدة، قد اقترب مفهومه للزمن "فميز بين زمن السرد وزمن القصة حيث يضبطهما معا من خلال محورين متوازين، و يسجل في أحدهما زمن السرد و في الآخر زمن القصة، وينظر من خلال عدة نماذج أنواع العلاقات التي تتم بين المحورين، وفي سرعة السرد يحاول دراسة علاقات الديمومة القائمة بحسب طبيعة الحكي بين المستويين الزمنيين"[3] ؛ أي إخضاعها لدراسة دقيقة وهي العلاقات بين المحورين وهما زمن السرد وزمن القصة، فنلاحظ من خلال دراسته للزمن أنه قد اعتمد في تحليله لسرعة السرد على المدة الزمنية (الديمومة) فتتمثل في تقنيات تسريع الزمن وإبطاء الزمن .

- **الزمن عند غلدشتاين(J.P Goldention) :**

قام غلدشتاين بتقسيم الأزمنة الخارجية إلى ثلاثة أصناف : حيث لا تدخل الأزمنة الخارجية في بنية النص السردي .

- زمن الكتابة (الكاتب):

---

[1]–سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي، ص 68

[2]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ص 49.

[3]– سعيد يقطين: تحليل الخطاب الروائي: ص 68.

"هو الزمن الذي يضعه الكاتب تحت النص عندما ينتهي روايته، أي ذلك الزمن الذي ألف فيه الرواية، ولا يخفى ما لهذا الزمن من تأثير علي صورة المؤلف "[1]،وعليه فإن زمن الكتابة في الرواية تكمن في الحرية الكامنة للمؤلف وعرضه للحدث، بأن يقدم ويؤخر لكي يشرط عدم وجود خلل في سرده لذلك.

- زمن القراءة (القارئ):

"فالقارئ مثل الكاتب الروائي، متأثر محالة بالزمن الذي يعيشه بسنه، بطريقة عيشه، وطريقة تمثله للرواية وباللغة التي يتمني إليها. القارئ آخر متعدد يعيش زمنيته الخاصة وزمن قراءته للكتاب "[2]، نستخلص من خلال ذلك أن الزمن، يماثل القارئ فيكمن ذلك في طريقة تمثيله للرواية كاستخدامه للغة بما تناسبه، حيث نجد القارئ متأثر بما يقول ومستنبطا وبينما الأخر لا يستوعب لزمن قراءته .

- الزمن التاريخي :

" و يظهر علاقة التخيل بالواقع، فالحكاية يمكن أن تكون في زمن الكاتب أو تكون أقدم بقليل أو كثير، كما يمكن أن تكون في زمن مستقبلي مثل روايات الخيال العلمي، و إن الأزمنة الخارجية تحيل إذن على إشكالية التلقي، وتكشف عن أسباب وجود أعمال مستحسنة في مرحلة ما وعن طبائع المتلقين وطرق تمثيلهم للإعمال واهتمامهم بنوع معين على حساب أخر"[3].

ب-الزمن من عند العرب:

ضمن هذا الإطار ينبغي أن نتطرق إلى عنصر الزمن عند النقاد العرب، ومنه فإن الزمن عبارة عن مقولة تحولت إلى إشكالية واهتم بها العلماء في شتى المجالات، و اصطدمت بشأنها

[1]- حسين علام: العجائبي في الأدب ،من منظور شعرية السرد، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى، 2010، ص187.

[2]-المرجع نفسه، ص188.

[3]- المرجع نفسه، ص188.

جميع الآراء، فمنهم من أهمل وأنكر الزمن ومنهم من اعتنى به ووصفه على أنه بالزمن المحير والمبهم، لقد ظل الفكر البشري منذ القدم يعالج الزمن من حيث تقديم مفهوم صحيح له لكنه ظل عاجز عن وضح تعريف محدد وخاص له.

فمن هذا المنطلق لم يقصر عبد المالك مرتاض في حديثه عن الزمن حيث يقول: "والزمن مظهر وهمي يزمنن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي، غير محسوس، والزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا؛ غير أننا لا نحس به، ولا أن نشم رائحته إذ لا رائحة له؛ وإنما نتوهم، أو نتحقق، أننا نراه"[1]، ومن خلال هذا القول الذي قدمه عبدالمالك مرتاض نستفسر على أن الزمن هو اللحظات التي تقف و ترتكز عليها حياتنا اليومية حيث يقول أيضا: "الزمن هذا الشبح الوهمي المخوف الذي يقتفي آثارنا حيثما وضعنا الخطى بل حيثما استقرت بنا النوى، بل حيثما نكون، وتحت أي شكل وعبر أي حل نلبسها، فالزمن كأنه هو وجودنا نفسه، هو إثبات لهذا الوجود أولا ثم قهره رويدا رويدا بالإبلاء آخر، فالوجود هو الزمن الذي يخامرنا ليلا ونهارا، ومقاما وتظغانا وصبا وشيخوخة دون أن يغادرنا لحظة من اللحظات أو يسهو علينا ثانية من الثواني"[2].

في ظل هذا الحديث نستنتج أن الزمن يتواجد في الوجود ويتفاعل معها؛ أي أن الزمن هو الوجود بحد ذاته .

- **سعيد يقطين:**

من المنطلق ذاته، وبشكل مختلف ذهب "سعيد يقطين إلى اهتمام بمسألة الزمن، والسعي وراء ماهيته، والتعمق في ثناياه المبهمة، وذلك من حيث تطرقه إلى تقسيم الزمن إلى ثلاثة أزمنة وهي: زمن القصة وزمن الخطاب وزمن النص: قائلا: "يظهر لنا الأول في زمن المادة الحكائية،

[1]–عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، ديسمبر 1998، دط، ص 172–173.

[2]– المرجع نفسه، ص 171.

وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية، إنها تجري في الزمن سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجلا كرونولوجيا أو تاريخية. ونقصد بزمن الخطاب تجليات تزمين زمن القصة وتمفصلاته، وفق منظور خطابي متميز يفرضه النوع، ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا، أما الزمن النص فيبدأ لنا في كونه مرتبطا بزمن القراءة، في علاقة ذلك بتزمين زمن الخطاب في النص، أي بإنتاجية النص في محيط سوسيو– لساني معين"[1].

يمكننا استنادا إلى ما سبق من التقسيمات التي قدمها سعيد يقطين، نجد أنها تتجلى في كل من: زمن القصة وهو الزمن متعلق بالزمن الصرفي، وهو الزمن الذي يخضع لتسلسل الطبيعي، وزمن الخطاب متعلق بالنحوي، وهو يتماشى وفق رؤية خطابية مميزة يتحكم فيه الراوي، وزمن النص الدلالي هو الزمن وهو متعلق بزمن القراءة، وهو يتكون من خلال اللحظة الزمنية و التي يكتب فيها الكاتب نصه الروائي، ومن هذا نستنتج أن زمن النص متعلق بالجسد الأساسي لزمن القصة وزمن الخطاب.

- **مها حسن القصراوي:**

من وجهة نظر مها حسن القصراوي عن الزمن ترى أنه عنصر أساسي في تشكيل الفن الروائي الذي لا تتوازى عناصره إلا به إذ تحدثت مها حسن القصراوي عن البنية الزمنية لأنه كان محل الدراسات الادبية والنقدية، وقد كان ركيزة قامت عليها الكثير من الدراسات النقدية العربية الجادة، ومن هنا يتضح لنا أن عنصر الزمن هو الأساس في جميع مجالات الحياة.

حيث تقول: " أن الزمن روح الوجود الحقة ونسيجها الداخلي، فهو مائل فينا بحركته اللامرئية حين يكون ماضيا أو حاضرا أو مستقبلا، فهذه أزمنة يعيشها الانسان وتشكل وجوده بالإضافة إلى أن الزمن خارجي أزلي لانهائي يعمل عمله في الكون والمخلوقات ويمارس فعله

[1]–سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 89.

على من حوله، إن حركة الزمن في تحولها إلى وجود ترتبط بفعل ما، فإذا الفعل دخل الزمان في العدم "[1].

وتقول أيضا" إن لكل رواية نمطها الزمني الخاص باعتبار الزمن محور البنية الروائية وجوهر تشكيلها"[2] يمكننا انطلاقا مما سلف نرى أن الزمان ناتج ونابع من حركة الانسان أي هو الذي يخلق الزمن بأفعاله وأحداثه، فالزمن يتواجد مع تحركاتنا ومع وجودنا، وكذلك هو محور وعمود الفقري للرواية الذي ترتكز عليه أجزاءها كما هو محور الحياة اليومية ونسجها، فالحياة تمر بواسطة الزمن.

- **سيزا قاسم :**

من هذا المنطلق تبنى سيزا قاسم دراستها من نظرية جيرار جنيت حيث الذي تهتم بالمفارقات الزمنية (الترتيب الزمني)في السرد، واعتمد أيضا في هذه النظرية على الزمن الروائي وطبيعة وقامت بتقسميه إلى زمن نفسي وهو الزمن(الداخلي) والزمن الطبيعي وهو (الخارجي) حيث "إن هذين المفهومين يمثلان بعدي البناء الروائي في هيكلة الزمني، أما الأولى فيمثل الخيوط التي تنسج منها لحمة النص، أما الثاني فيمثل الخيوط العريضة السقالات التي تنبني عليها الرواية"[3]، لابد من الاعتراف هنا أن البناء الروائي يرتكز على الزمن النفسي الداخلي والزمن الطبيعي الخارجي في رأيها.

مما ينبغي الإشارة إليه هو أن الرواية الحديثة أصبحت مهتمة بالزمن النفسي أكثر من الزمن الطبيعي، فالبشر تطور أيضا أصبحوا يعيشون ضمن حياتهم الزمانية الداخلية الخاصة وأنكروا الزمن الخارجي الطبيعي المرتبط بالساعات والتواريخ، حيث تقول أيضا: "تجسيد الإحساس بمرور الزمن لا الزمن نفسه، وتركوا معالم الزمن الخارجي والتفتوا إلى الزمن النفسي

[1]– مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 8.

[2]–المرجع نفسه، ص 36

[3]– سيزا قاسم: بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)، مهرجان القراءة للجميع، 2004، مكتبة الأسرة، دب، دط، ص 67.

وبذلك فقدت التواريخ والساعات معناها المعياري وبدأت الوحدات الزمنية الصغيرة غير المحددة تحتل مكانة الوحدات التقليدية العريضة فأصبحت اللحظة أكثر دلالة وأكثر خطر من السنة"[1] .

كما اعتمدت أيضا على دراسة المدة والديمومة (الإيقاع الزمني) من نظرية جيرار جنيت "التي تشكل دراسة الحالات الروائية المستنتجة من العلاقة بين محوري الحكاية والسرد، وتتمثل هذه الحلات في الوقفة الوصفية التلخيص والمشهد والثغرة"[2]، و تقول أيضا سيزا قاسم : "الزمن الداخلي أو الزمن التخيلي هو الزمن الذي شغل الكتاب والنقاد على الأسواء خاصة منذ ظهور نظرية 'هنري جميس' في الرواية لاهتمامه بمشكله الديمومة، وكيفية تجسيدها في الرواية"[3] ويبين هذا التعريف عموما أن الزمن الداخلي هو الذي يشكل بنية واسعة ومهمة في النص الروائي.

- **مصطفى تواتي :**

لم تكن قضايا الزمن صعبة في الرواية الكلاسيكية كما في الرواية الجديدة الآن لقد أصبح العنصر الاكثر صعوبة في الرواية كونه محورها الأساسي، وتبنى على أساسه المكونات السردية الأخرى، ومن هذ المنطلق وضع مصطفى تواتي ثلاث مستويات للزمن وفرق بينهما وهي :

- زمن الخلق: وهو" الزمن الذي خلق فيه الكاتب عمله. ومعرفته وضرورية لتنزيل هذا العمل في السياقة التاريخي والاجتماعي لأنه لا يوجد عمل فني قائم في الهواء مهما كان خياليا، وفي ذلك يقول "جولدمان" أن عالما خياليا غريبا تماما في الظاهرة عن التجربة الحياتية كعالم حكايات الجن مثلا، يمكن أن يكون مماثلا في هيكله للتجربة، مجموعة اجتماعية معينة

[1]–سيزا قاسم، بنا الرواية، ص 67.

[2]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 64.

[3]– رابح الأطرش: مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم الانسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرحات عباس– سطيف، مارس 2006، ص 11

أو على الأقل مرتبط بها بشكل ذي مدلول"[1]، وهذا يعني أن زمن الخلق هو الذي يقوم فيه الكاتب عمله وكل انشغالاته وتصرفاته خاصة به.

- الزمن خارجي: وهو "الزمن الذي يبقى عند طرفي الرواية أي البداية والنهاية، وبالتالي فهو موضوعي مرتبط بالزمن التاريخي وما يحويه من موضوعات اجتماعية أنه التوقيت القياسي للأحداث التي تجري في الآن، ولذلك فإنها تروى بصيغة الحاضر ويكون هذا الزمن اطار خارجيا لكامل الرواية"[2]، وعلى غرار هذا التعريف الذي قدمه مصطفى تواتي على الزمن الخارجي نستخلص أنه زمن متعلق بالزمن التاريخي وما حوله من موضوعات مجتمع.
- الزمن الداخلي: وهو "الزمن المرتبط بالشخصية المحورية في الرواية، وإذا كان الزمن الموضوعي الخارجي هو الزمن الحاضر فإن الزمن الداخلي هو الزمن الماضي المستحضر بواسطة الذاكرة و" الومضة الروائية"، وهو زمن المستقبل المعاش في الحلم بنوعيه: حلم النوم وحلم اليقظة، وبعبارة أدق هو زمن الديمومة أي الزمن الجاري.. لا الزمن المقاس لأننا إذا قسنا الزمن فمعنى ذلك أننا افترضنا توقفه بين نقطتين، والشيء المقاس هو شيء جاهز بينما الديمومة زمن يجري و يتكون بل كما يقول "برقسون" هو الذي يجعل كل شيء يتكون"[3].
- **يمنى العيد :**

لقد نظرت يمنى العيد إلى الزمن بنظرة مختلفة، حيث تعتبره زمن متخيلا وليس زمن واقعي طبيعي الذي تحكي عليه الرواية ومن خلال الشخصيات و الأحداث أدى إلى تقسيم الزمن المتخيل إلى اثنين؛ وهما زمن الواقع (لأحداث)،وزمن القص (السرد):

[1]–مصطفى تواتي: دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية، الدار التونسية للنشر، مؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، دط، ص 107.

[2]– المرجع نفسه، ص 109.

[3]– المرجع نفسه ، ص 119.

- زمن الوقائع: " وهو زمن ما تحكي عنه الرواية و ينفتح في اتجاه الماضي فيروي أحداثا تاريخية أو أحداثا ذاتية للشخصية الروائية، وهو بهذا له صفة الموضوعية وله القدرة الايهام بالحقيقة"[1].

- زمن القص: وهو " زمن الحاضر الروائي أو الزمن الذي ينهض فيه السرد، حيث تبدأ الرواية من زمن القص أين تطل الشخصية الروائية في لحظة الحاضر عكس ومن الوقائع الذي يمكن في الماضي فهو إذن يندرج على زمن الكتابة الروائية بحد ذاتها و لذلك أن براعة الكتاب لا تظهر في حضور هذين الزمنين فقط و إنما قدرته على نسيج الحركة بينهما خلال تداخل الحاضر مع الماضي وبذلك تكون العلاقة جدلية إذ ينقطع الحاضر الروائي لتحقق الزمن الماضي، فينتج عن السرد حكايات جديدة في سياق الحاضر الروائي، وهذا اللعب الزمن يحقق التشويق والتماسك و الايهام بالحقيقة من خلال التذكر أو التوقع، وأحيانا يوازي زمن السرد الواقع فتري الأحداث في القص في توالي بطابق تواليها الواقعي وبينما هي فيه لذلك يبدو القص أشبه بالسرد الامين للتاريخ "[2]، انطلاقا مما سلف يتضح لنا أن الزمان عند يمنى العيد هو في الأصل خيالي وليس واقعي في المجتمع.

ومن خلال هذه التعاريف يمكن القول أن الزمن هو المدة التي تتحرك بواسطتها الأحداث بتوالي مستمرة تتعايش معه في كل الأوقات، وعليه وبناء على ما تم ذكره، الزمن سعيد يقطين ليس الناقد الوحيد الذي تناول موضوع الزمن فقد دخل العمل الروائي محاولا تقديم رؤيا كاملة له، وكذلك هناك أسماء أخرى كانت لها نظرة خاصة لعنصر الزمن كسيزا قاسم في بناء الرواية وبجانبها عبد المالك مرتاض وكذا يمنى العيد في تقنيات السرد الروائي وكما نجد أيضا حسن بحراوي وغيرهم، وكل هذه الآراء حاولت أن تعطي تصورا واضحا وضوح الشمس لمفهوم الزمن في مختلف الجوانب، ولذلك فإن الزمن لايزال يشمل الدراسين والباحثين في محاولة ضبط إضافته وإعطائه تصور موحد.

[1]– يمنى العيد: في معرفة النص، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الاولى، كانون الاول 1983 ص 227.

[2]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 55

2-أهمية الزمن في الرواية:

يمثل الزمن المحور الأساس في الرواية وكل النصوص السردية بأنواعها، وهو مؤثر فعال في العناصر السردية الأخرى، فيقول عبد المالك مرتاض عن أهمية الزمن بأنه " لم يعد الزمن مجرد خيط وهمي بعضها مع البعض، و يظاهر اللغة على أن تتخذ موقعها في إطار السيرورة ولكنه اغتذى أعظم من ذلك شأنا وأخطر من ذلك ديدنا؛ إذ أصبح الروائيون الكبار يعنتون أنفسهم أشد الإعنات في اللعب بالزمن، مثل إعنات أنفسهم في اللعب بالحير، و اللغة، و الشخصيات" [1].

وتقول مها حسن القصراوي "الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها، كما هو محور الحياة ونسيجها"[2]، أي أن الزمن هو العنصر الأساسي التي تقوم عليه الرواية، وتقول أيضا" للزمن في الرواية أهمية فنية باعتباره عنصرا أساسيا في تشكيل البنية الروائية وتجسيد رؤيتها(..) وبعد الزمن بحركته وانسيابه وسرعته وبطنه هو الإيقاع النابض في الرواية"[3]، نرى أيضا الشريف حبيلة قد تحدث عن أهمية الزمن حيث يقول "الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة"[4].

ذلك كما سبق ذكره أن للزمن أهمية كبيرة في الأدب، وخاصة في جنس الرواية، وهنا الشريف حبيلة ربطه بالحياة لأن الحياة تتماشى والزمن، ويأتي حديثنا الآتي وخلاصة لما سلف عن أهميته الزمن عند سيزا قاسم "الزمن عنصرا بنائيا، حيث يؤثر في العناصر الأخرى و

---

[1]- عبد المالك مرتاض: نظرية الرواية، ص 193.

[2]- مها حسن القصراوي،: الزمن في الرواية العربية، ص 36.

[3]- المرجع نفسه، ص 42-43.

[4]- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي (دراسة في رواية نجيب الكيلاني) ، عالم الكتب الحديث أربد، الاردن 2010، الطبعة الأولى، 1431هـ، ص 40.

ينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى. الزمن هو القصة وهي تتشكل، وهو الايقاع"[1].

3-علاقة الزمن بالشخصية والمكان:

أ-علاقة الزمن بالشخصية

يعرف غالي شكري: Ghali Shukry الشخصية الفنية بأنها "شخصية حية في حالة فعل"[2]، وأيضا يعرفها ميشال بوتور Michel Butor بأنها " الرواية تقص بواسطة مغامرات أفراد حكاية تحركات مجتمع بأسره"[3].

يشير قوله إلى أن الشخصية هي محرك الأحداث في الرواية، وهي عنصر من عناصرها و الأمر نفسه بالنسبة للزمن ويتضح لنا أن هناك علاقة بينها نراها في قول مها القصراوي "يعد زمن الشخصية الروائية هو المستوى الثاني من المستويات الزمن الروائي، باعتبار زمن السرد وعلاقته بزمن الحكاية هو المستوى الأول.(...)زمن الشخصية الروائية هو زمن نفسي ذاتي لحركة اللاشعور ومعطيات الحالة النفسية، لذلك لا يمكن قياس زمن الشخصية الذاتي بمقاييس الزمن الواقعي، وإنما يخضع الزمن الذاتي في تحليله للحلات الشعورية التي تعيش الشخصية في النص الروائي، لأن الزمن النفسي هو زمن مطاطي يخضع في تمدده وتقلصه للانفعال والحالات النفسية والشعورية"[4]، وكذلك في قول سعد عبد العزيز "فالزمن قوة مؤثرة تدخل ضمن التركيب الداخلي لشخصية وتعمل على اندفاعها، وتغيرها وتحولها على الدوام (..)وعلى هذا فالزمن لا

[1]- سيزا قاسم: بناء الرواية، ص 38.

[2]- مصطفى تواتي: دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية، ص 31.

[3]- ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، ص 77.

[4]- مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية ، ص 149-150.

يؤثر في الشخصية تأثيرا خارجيا، وإنما يؤثر فيها من خلال حركة الوعي التي تجعلها تنفعل وتتأثر وتؤثر فهي جميع حواسها لكي تتلقى المؤثرات وتستجيب لها باستمرار"[1].

وعلى ضوء ما تقدم نخلص إلى نتيجة مفادها أن التعالق بين الشخصية والزمن يتجلى من الناحية النفسية والذاتية، حيث أن لكل شخصية تملك زمن خاص بها والزمن هو محرك الحلات الشعورية لها، وهو قوة مؤثرة داخل سيكولوجية الشخصية ويعمل على إنتاج رؤيا لكل ما هو آتي، ونستوضح أكثر في الختام إضافة لمها القصراوي هو ملخص لهاته العلاقة " فإن زمن الشخصية الروائية يعكس حركة الشخصية النفسية وعلاقتها بحاضرها وماضيها"[2].

ب- علاقة الزمن بالمكان:

تعددت وجهات نظر الدارسين حول تعريف المكان ونذكر أهم: حميد لحمداني حيث يقول: "أنه العالم الواسع الذي يشمل مجموع الأحداث الروائية ويشمل جميع الاشياء المحيطة بنا، فالمقهى أو المنزل أو الشارع أو الساحة كل واحد منها يعتبر مكانا محددا"[3].

ويعرفه محمد الدغمومي: " هو مجرد وعاء يحتوى الأحداث الروائية ولا عبرة له إلا بكونه حاملا لتلك الأحداث، ولا أهمية له على صعيد الكتابة الروائية خارج الرموز التي يوصف بها أو يدل عليها"[4]، وهذا يعني أن للمكان أهمية في البناء الروائي، فلا يمكن تصور رواية بلا مكان، و أيضا مع عنصر الزمان باعتباره مكون من مكونات العمل الروائي، وهذا يدفعنا إلى طرح التساؤل ما طبيعة العلاقة بين الزمان والمكان ؟

حتى نتبين حقيقة العلاقة بينهما سنتطرق إلى رأي أحمد حمد نعيمي الذي فصل في قوله هذا طبيعة العلاقة بينهما:

---

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 150.

[2]- المرجع نفسه، ص 151.

[3]- حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص 63.

[4]- محمد الدغمومي: الرواية المغربية والتغيير الاجتماعي، دراسة سويو ثقافية، افريقيا الشرق، دط، دت، ص 83.

"إن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا هذه هي وظيفة المكان وفي الرواية فإن الزمان والمكان يرتبطان بعرى وثيقة لا تنفصم، كما أن العلاقة بينهما وبين عناصر الرواية الأخرى علاقة حميمية"[1]، وخلاصة قوله هنا أن الزمان والمكان لا ينفصلان، وأن كل واحد مكمل للآخر وأن وجود الأول يعني بالضرورة وجود الثاني، ولا يعني ذلك التطابق بينهما، لأن وجود الزمن مكثفا في المكان يدل على أن ما يحمله من أحداث ومواقف وشخصيات طويل جدا على مساحة المكان المحدودة أو التي تبدو محدودة، ويدل ذلك على شدة ارتباط أحدهما بالآخر، كما يدل على ترابط كل من الزمن والمكان بالشخصيات والحوادث والأفكار.

ثانيا: تقسيمات جيرار جينيت للزمن في الرواية:

هو من أعلام تحليل الخطاب الروائي، ومن الذين تركوا بصمة تاريخية في هذا المجال، من خلال دراساته لتتابع الزمني في الخطاب الروائي، "طور نظريته القوية عن الخطاب الروائي في سياق دراسته لرواية "بروست"(بحثا عن الزمن الضائع) وذلك بتقسيم السرد إلى ثلاث مستويات: (القصة–الخطاب–القص)"[2]، انطلق جيرار جنيت في دراسته هذه من أن الخطاب الروائي يتكون من زمنيين الأول زمن الشيء المروي وزمن القصة وهو "المدى الزمني الذي تستغرقه الوقائع والمواقف المعروضة كنقيض لزمن الخطاب"[3]، وزمن الحكي أو زمن الخطاب وهو "الوقت الذي يستغرقه عرض المواقف والوقائع كنقيض لزمن القصة"[4].

ودرس العلاقة بينهما مركزا على ثلاث مكونات: الترتيب، الزمني، الديمومة (المدة الزمنية) وأخيرا التواتر.

---

[1]–أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية. للدراسات والشر – بيروت– الطبعة الأولى، 2004، ص81.

[2]–المرجع نفسه، ص48.

[3]–جيرالد برنس: المصطلح السردي. ترجمة عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، دب، الطبعة الأولى 2003ص78.

[4]–المرجع نفسه، ص78.

1)- النظام أو الترتيب الزمني (l'ordrvetemporel):

المفارقات الزمنية:

عند جيرار جنيت: "يعني دراسة الترتيب لحكاية ما، مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة، وذلك لأن النظام القصة هذا تشير إليه الحكاية صراحة، أو يمكن الاستدلال عليه من هذه القرنية غير المباشرة أو تلك، ومن البديهي أن إعادة التشكيل هذه ليست ممكنة دائما وإنما تصير عديمة الجدوى في حالة بعض الاعمال الادبية".[1]

تؤكد هذه المقولة حقيقة مفادها أنه لا يمكن للترتيب الخطاب أن يكون كترتيب الحكاية، لأنه لا يستطيع أن يعتمد على أزمنة كثيرة في آن واحد، وهذا يجبرنا إلى ضرورة استعمال التتابع الزمني الذي يعتمد على التسلسل المنطقي.

وهي "ترتيب الأحداث على الخط الزمني حسب ظهورها في الخط السردي(...)الرجوع إلى الوراد أو التنبؤ لأحداث قامت قبل زمن السرد أو ستحدث بعد اللحظة المروية"[2].

وتقول مها حسن القصراوي "إن ترتيب الوقائع في الحكاية يختلف أحيانا عن ترتيبها زمنيا في الخطاب السردي، وحين لا يتطابق السرد مع نظام الحكاية، فإن الراوي يولد مفارقات زمنية"[3].

وتقول أيضا "إن المفارقات الزمنية تعني انحراف زمن السرد، حيث يتوقف استرسال الراوي في سرده المتنامي ليفسح المجال أمام القفز باتجاه الخلف أو الأمام على محور السرد، فينطلق من النقطة التي وصلتها الحكاية"[1].

---

[1]-جيرار جينيت: خطاب الحكاية(بحث في المنهج)، ترجمة محمد معتصم عبد الجليل الازدي، عمر حلى الهيئة العامة للمطابع الاميرية، دت، الطبعة الثانية1997 ص47.

[2]-أمينة رشيد: تشظى الزمن في الرواية الحديثة(دراسات أدبية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1998، دب، دط، ص24.

[3]-مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية الحديثة،ص189.

والمعنى أن المفارقات الزمنية تطلق على التسلسل الغير منطقي لحركة الزمن، أي عدم تتبع الراوي الزمن الكرونولوجي الطبيعي في الرواية، وعلى القارئ يجب أن يكون واعي بتقنيات العمل السردي، ينقسم الترتيب أو النظام الزمني الى نوعين:

1-1-الاسترجاع(الاستذكار)(Retrospection):

يتكون العمل الروائي من تقنيات سردية متعددة من بينها تقنية الاسترجاع، ويقول جيرار جنيت" يشكل كل استرجاع، بالقياس إلى الحكاية التي يندرج فيها- التي يضاف إلها حكاية ثانية زمنيا، تابعا للأولى في ذلك النوع من التركيب السردي"[2]، فالاسترجاع يعد ذاكرة الرواية أو السرد عامة، كونه يعود بنا بالزمن إلى أحداث سابقة، وهو من أهم الآليات السردية في التقنيات السردية.

"رغم أن مصطلح "الاسترجاع" هو الأكثر شيوعا في الدراسات النقدية المعاصرة، فإن هناك من يستخدم "سابقة زمنية" كبديل أو رديف له وهو الاستخدام الذي نجده ...للمؤلف مراد عبد الرحمن مبروك، وهناك من يستخدم "اللاحقة" كبديل أو رديف آخر نجد عند سمير المرزوقي وجميل شاكر"[3].

عرفه كل من سمير مرزوقي وجميل شاكر بأنه "عملية سردية تتمثل في إيراد حدث سابق للنقطة الزمنية التي بلغها السرد، وكذلك تسمى هذ العملية "الاستذكار"[4]، ويقول حسن بحراوي "إن كل عودة للماضي، تشكل بالنسبة للسرد استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة"[5] ويعني أن كل عودة للماضي بالنسبة للعمل

---

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية،ص190.

[2]-جيرار جينت: خطاب الحكاية ص60.

[3]-أحمد حمد النعيمي، ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص33.

[4]-المرجع نفسه، ص33.

[5]-حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي ص131.

السردي أو الروائي فهي عملية استذكار أو استرجاع، وهو يكشف لنا عن أحداث سابقة من القصة.

الاسترجاع في علم النفس عند أسعد رزوق أطلق عليه بمصطلح "الاستذكار"، حيث يقول " التطلع إلى الوراء والنظر في التجارب والخبرات التي عاشها المرء في الماضي، يستخدم اصطلاحيا للدلالة على استبطان أية خبرة انقضت ومرت لتوها، وهو يؤلف في ظل ظروف معينة النوع الوحيد الممكن حصوله من الاستبطان"[1]، الاسترجاع كما قلنا سابقا يمثل إعادة سرد أحداث حدثت في الماضي من زمن الحاضر، ونستنتج من قول أسعد رزوق أنه العودة إلى الوراء، واستذكار ما هو مستبطن ومخزن من خبرات وتجارب، وهو يمكن من الاستبطان الذي يمثل "معاينة والتأمل في الخبرات الذاتية والمشاعر وتذكر أحداث ماضية "[2] أي أن الاسترجاع ينطلق من الاستبطان.

- **أنواع الاسترجاع:** هناك نوعان من الاسترجاعات ميزها جيرار جنيت وهي:

أ- **الاسترجاع الخارجي:** يقول جيرار جنيت عنه أنه: "ذلك الاسترجاع الذي تظل سعته كلها خارج سعة الحكاية الأولى"[3]، فإنه ذلك الاسترجاع الذي يتموقع خارج الإطار الزمني للسرد ولا يتقاطع معه.

وتعرفه مها القصراوي "هو يمثل الوقائع الماضية التي حدثت قبل بدء الحاضر السردي، حيث يستدعيها الراوي في أثناء السرد، وتعد زمنيا خارج الحقل الزمني للأحداث السردية الحاضرة في الرواية "[4]، ولعلنا بحاجة إلى تفصيل أكثر من خلال قول مها القصراوي أيضا " من يتأمل النصوص الروائية، يجد استرجاعا خارجيا بعيد المدى، قد يمتد لسنوات وأحيانا هناك

[1]-موسوعة علم النفس، أسعد رزوق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر -بيروت- ، الطبعة الثالثة، 1987، ص35

[2]-المرجع نفسه، ص 33

[3]-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 60.

[4]-مها حسن قصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 195.

استرجاعات خارجية تكون قصيرة المدى فتحديد مدى المفارقة يعتمد على المسافة الزمنية التي يرتد فيها الراوي إلى الوراء، حيث تقاس بالسنوات والأيام والشهور"[1]، ونستخلص أن الاسترجاع الخارجي له وظيفة وهي تفسير ما هو آت من أحداث.

ب)- الاسترجاع الداخلي:

يعرفها جيرار جنيت بأنها "ذلك حال الاسترجاعات الداخلية، التي حلقها الزمني متضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى"[2]، وتعرفه مها حسن القصراوي "يختص هذا النوع باستعادة أحداث ماضية، ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي وتقع في محيطه، ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي الى التغطية المتناوبة، حيث يترك شخصية ويصاحب أخرى ليغطي حركتها وأحداثها"[3]، وعليه فإن الاسترجاع الداخلي هو عبارة عن العودة إلى الوراء لبداية الزمن السردي، ويترك شخصية أو حدث ليغطي حركته.

يمكننا استنادا مما سبق أن نستنتج أن الاسترجاع الداخلي هو عكس الاسترجاع الخارجي، فالأول يقوم على الأحداث التي بدأت قبل زمن الحاضر في الرواية، أما الثاني فيقوم على الأحداث التي تتماشى وزمن الحاضر في الرواية.

- **وظائف اللواحق: ("analepes"):**

من بين الوظائف التي تمثلت في مفارقة الاسترجاع:

"- إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية من بينها الشخصية.

- سد ثغرة حصلت في النص القصصي، وتعنى بذلك استدراك متأخر لإسقاط سابق مؤقت أو استبداله بتفسير جديد.

[1]-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية ص 195.

[2]-جيرار جنيت، خطاب الحكاية، ص 61.

[3]-مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص 199.

- التذكير بأحداث ماضية سبق إيرادها في النص القصصي"[1].

1-2-الاستباق(الاستشراف) (Anticipation):

يعرفه حسن بحراري "القفر على فترة معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات الرواية"[2]، وتعرفه مها حسن القصراوي "هو مفارقة زمنية سردية تتجه إلى الأمام بعكس الاسترجاع، والاستباق تصوير مستقبلي لحدث الرئيسي في السرد بأحداث أولية تمهد للآتي وتومئ للقارئ بالتنبؤ واستشراف ما يمكن حدوثه، أو يشير الراوي بإشارة زمنية أولية تعلن صراحة عن حدث ما سوف يقع في السرد"[3]، ويقول حميد لحمداني عن الاستباق "هناك إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة"[4].

ويعني الاستباق أيضا "كل حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق أو يذكر مقدما"، وذلك يعني أن يشير الراوي إلى المستقبل من خلال حديثه و قد ضرب جنيت مثلا على ذلك (روبنسون كروزوي) إن الحديث الذي وجهة إليه أبوه ليصرفه عن المغامرات البحرية كان حديثا نبوئيا حقا، ذلك لأنه لم تكن لديه فكرة عن حجم المصاعب التي سيلقاها والتي حكى عنها فيها بعد، وغالبا ما يهدف الاستباق لتشويق القارئ وربط أجزاء الرواية"[5].

اذا كان الاسترجاع أو الارتداد من إحدى الأدوات التي تمكن الروائي من أن يلفت من الترتيب الزمني فيعود بالأحداث للخطف ويقص الأحداث الماضية التي تسبق الزمن المروي، فإن

---

[1] سمير المرزوقي و جميل شاكر: مدخل في نظرية القصة تحليلا و تطبيقا ، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق العربية، دت، بغداد – العراق، دط، ص 78-79

[2] -حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 132.

[3] -مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 211.

[4] -حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص 74.

[5] -عزة عبد اللطيف عامر: الراوي وتقنيات القص الفني، دراسة تطبيقية على نماذج من الرواية المصرية، 1933، 1997، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2010، دب، دط، ص192.

الاستباق يقوم بالدور نفسه ولكنه يحمل المعنى المعاكس للاسترجاع"[1]، فهو "يقوم على التنبؤ يحدث سيقع أو أن يروي حثا لاحقا أو أن يذكر مقدما ويقوم الاستباق بدور مماثل للاسترجاع من حيث سد بعض الفراغات في القص وكذلك يقوم بدور التشويق، لذلك اتخذته الملاحم القديمة، فتتصدر الحكاية وتحدد مسبقا مصير البطل وهوما يؤدي غالبا لخلق نوع من التشويق وطابع الترقب في ذهن القارئ"[2].

للاستباق وظائف تكون خادمة للبناء السردي، ويقول حسن بحراوي حيث أنه أطلق على الاستباق" بالسرد الاستشرافي" "يكون الاستشراف مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي، وهذه هي الوظيفة الأصلية والأساسية للاستشرافات بأنواعها المختلفة"[3]؛ يعني أن للاستباق وظيفة أصلية وحيدة وهي احتمال ما سيحدث في الحكاية.

- **أنواع الاستباق:** نميز نوعين من الاستباق من حيث الدور والوظيفة في السرد، وقد حذر جيرار جنيت من الخلط بينهما وهما:

أ-الاستباق كتمهيد:

تعرفه مها القصراوي "إن الاستباق التمهيدي يتمثل في أحداث أو إيحاءات أولية يكشف عنها الراوي ليمهد لحدث سيأتي لاحقا، وبالتالي بعد الحدث أو الإشارة الأولية هي بمثابة استياق تمهيدي للحدث الآتي في السرد، وتعد الرواية بضمير المتكلم هي الانسب في الاستباق التمهيدية كونها تنتج للراوي الفرصة بالتلميح إلى الآتي وهو يعلم ما وقع قبل وبعد"[4].

[1]-عزة عبد اللطيف عامر: الراوي وتقنيات القص الفني، ص199

[2]- المرجع نفسه، ص 199-200

[3]-حسن بحراوي: بنية الشكل الرائي، ص 133.

[4]-المرجع نفسه ص213.

وتقول أيضا "أن الاستباق التمهيدي يشكله الراوي بصورة تدريجية، حيث يبدأ بحدث استباقي تمهيدي ثم يتطور ويكبر لينتهي بحدث رئيسي لاحق"[1]، يعني ذلك أن الاستباق التمهيدي هو عبارة عن تمهيد عن أحداث قادمة تترك القارئ يتوقع وينتظر ما هو آتى في الرواية.

ويقول حسن بحراوي هو "مجرد إشارة لامعنى لها في حينها ونقطة انتظار مجردة من كل التزام تجاه القارئ"[2]، ونستنتج أن الاستباق التمهيدي هو إشارات وإيحاءات عن أحداث ستقع في مستقبل؛ أي أن الراوي يمهد عنها وفي بعض الأحيان يصرح عنها.

ب-الاستباق كإعلان:

يعرفه حسن بحراوي "يقوم الاستشراف بوظيفة الإعلان عندما يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق"[3]، و مفادة هذا أنه يصرح ويعلن عن أحداث مستقبلية في زمن الحاضر، وتقول مها حسن القصراوي في هذا الصدد "الاستباق الإعلاني يخبر صراحة في أحداث أو إشارات أو إيحاءات أولية كما سيأتي سرده فيها بعد بصورة تفصيلية"[4]، وتقول أيضا "هو حتمي الحدوث لاحقا إن يعلن الراوي الحدث النهائي بعد إتمامه وانتهائه ويضع القارئ وجها لوجه معه."[5]، بمعنى يضع الراوي أحداثا ستحدث أي الأحداث النهائية، ويترك القارئ يطرح التساؤلات ويتوقع النهاية.

- **وظائف الإستباق:** لخصت أيضا مها القصراوي وظائف الاستباق في:

[1]- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 213.

[2]-المرجع نفسه، ص 137.

[3]-المرجع نفسه، ص 137.

[4]-مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 218.

[5]-المرجع نفسه، ص 218.

-"تعمل الاستباقات الأولية في النص بمثابة تمهيد وتوطئة لما سيأتي من أحداث ... تخلق لدى القارئ حالة توقع و تنبؤ بمستقبل الحدث و الشخصية.

- تكون الاستباقات كإعلان عن حدث.

- مشاركة القارئ في النص حيث أنه يوجه انتباهه لمتابعة تطور الأحداث وذلك يجعله يطرح التساؤلات "ثم ماذا بعد" "لماذا حدث" وهذا من أبرز وظائف الاستباق.

- تلقي الاستباقات الضوء على حدث ما بعينه"[1].

وخلاصة ما درسناه سابقا سنوضحها في قول جيرار جنيت "إن مفارقة ما، يمكنها أن تعود إلى الماضي أو إلى المستقبل وتكون قريبة أو بعيدة عن لحظة الحاضر؛ أي لحظة القصة التي يتوقف السرد من أجل أن يفسح المكان لتلك الفارقة إننا نسمي (مدى المفارقة)هذه المسافة الزمنية"[2]، ويمكن أن نلاحظ هذه العناصر في المخطط الآتي:

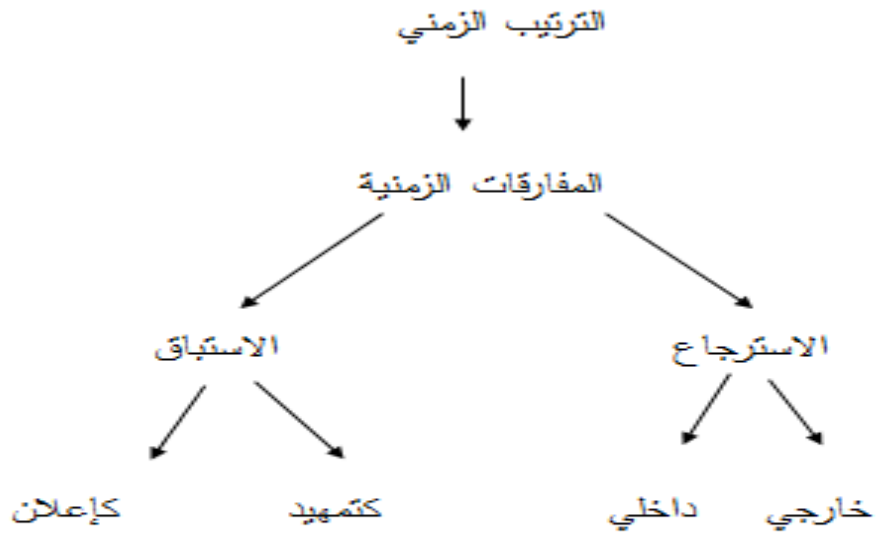

المخطط رقم 1 يوضح تقسيمات النظام الزمني (المفارقات الزمانية و أنواعها)

[1]-ينظر: مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 212-213.

[2]-حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص 74-75.

2)- تقنيات الزمن السردي(الديمومة) (la duree):

بعد أن رصدنا لأبرز مظهرين للترتيب الزمني المتعلق بنظام الأحداث في العمل الروائي ننتقل لمعالجة تقنيات الزمن السردي، ويعرفها حسن بحراوي "الوتيرة السريعة أو البطيئة التي يتخذها في مباشرة الأحداث وذلك عبر مظهرين الأساسين : تسريع السرد الذي يشمل تقنيتي الخلاصة والحذف (..)، ثم تعطيل أو إبطاء سرعة السرد ويشمل تقنيتي المشهد والوقفة حيث المقطع الطويل من الخطاب يقابل فترة قصصية ضئيلة"[1]، وتعرف أيضا "هي الدراسة المقارنة لتقطيع الحكاية ، (...) وتقطيع القص (..) فتوجد هنا، حسب جيرار جنيت ثلاث إمكانيات:

المساواة بين زمن القص وزمن الحكاية في حالة الحوار، أي المشهد الاسراع بالقص عندما لا تذكر بعض الأحداث أو يمر القص عليه بسرعة، أو التبطئ بالنقص في حالة توقف الحكاية من أجل الوصف أو التأمل أو التحليل"[2]، "يسمي جيرار جنيت التقنيات الأربع التي تربط زمن السرد الروائي وزمن الحكاية المتخيلة اسم: الأشكال الأساسية للحركة السردية"[3].

2-1 - تسريع السرد:(l'acceleration)

أ)- الخلاصة:(Jommaire): وتسمى بالمجمل أو التلخيص

وتعرفها مها حسن القصراوي بأنها "هي سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية، وتتضمن البنى السردية تلخيصات لأحداث ووقائع جرت دون الخوض في تفاصيلها، فنجيء في مقاطع سردية أو إشارات" [4].

ويعرفها جيرار جنيت "السرد في بضع فقرات أو بعض صفحات لعدة أيام أو شهور أو سنوات من الوجود، دون تفاصيل أعمال أو أقوال"[1]، ويعرفها أيضا حميد لحمداني أنها "سرد

[1]-حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 29.

[2]-أمنية رشيد: تشظي الزمن في الرواية الحديثة (دراسات أدبية)، ص 24.

[3]-مها حسن القصراوي، الزمن في الراوية العربية، ص 223.

[4]-المرجع نفسه، ص 224

أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل"[2].

وتعني "تقنية زمنية تحتل مكانة محدودة في السرد الروائي بسبب طابعها الاختزالي المائل في أصل تكوينها، والذي يفرض عليها المرور سريعا على الأحداث وعرضها مركزة بإيجاز وتكشيف مما يساهم في تسريع وتيرة السرد"[3]، نستنتج من خلال هذه التعريفات أن الخلاصة هي عبارة عن اختزال أحداث وقعت في مدة زمنية طويلة وتقديمها بإيجاز دون إطالة، و دون التعرض للتفاصيل.

- **وظائف الخلاصة:**

حددتها مها حسن القصراوي كما يلي :

- " المرور السريع على فترات زمنية طويلة، والإشارة السريعة إلى الثغرات الزمنية، وما وقوع فيها من أحداث ومحاولة سد هذه الثغرات.
- الربط بين المشاهد الروائية.
- تقديم الاسترجاع.
- تعمل الخلاصة على تسريع السرد وتجاوز أحداث ثانوية.
- تعمل على تحقيق الترابط النصي بين فترات زمنية طويلة، تحمي السرد من التفكك"[4].

ب)- الحذف: (Elipse)

له عدة تسميات مختلفة "الإظهار، الثغر، القطع، الاسقاط. وهو عند جيرار جنيت "نقصد طبعا إلا الحذف الحصري، أو الحذف الزمني، مهملين تلك الاسقاطات الجانبية التي احتفظنا لها

---

[1]-جيرار جنيت: حطاب الحكاية، ص 109.

[2]-حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص 76.

[3]-احمد حمد النعيمي: ايقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 65..

[4]-مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 225.

باسم النقصان. فمن وجهة النظر الزمنية، يرتد تحليل الحذف إلى تفحص زمن القصة المحذوف"[1].

عند حسن بحراوي "تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة، من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث"[2]، وتعرفه مها حسين القصراوي "هو تقنية زمنية تشترك مع الخلاصة في تسريع وتيرة السرد الروائي، والقفز به في سرعة وتجاوز مسافات زمنية يسقطها الراوي من حساب الزمن الروائي"[3].

وتقول أيضا "هو التقنية الأولى في عملية تسريع السرد، لأنه قد يلغي فترات زمنية طويلة وينتقل إلى أخرى، وبذلك يطبق الراوي مبدأ اختيار الحدث ونسجه في النص"[4]، فالحذف إذن هو تقنية يستعملها الروائي وتقوم على حذف فترة زمنية طويلة أو قصيرة من زمن القصة، ويضع لها إشارة بعبارات مثل بعد "مدة زمنية" أو "مرت سنوات"... .

وللحذف ثلاثة أنواع هي: الحذف المعلن، الغير معلن، الضمني.

- **الحذف المعلن:** وتقول مها حسن القصراوي "هو إعلان الفترة الزمنية وتحديدها بصورة صريحة وواضحة، بحيث يمكن للقارئ أن يحدد ما حذف زمنيا من السياق السردي"[5]، ويعرفه حسن بحراوي "يجري تعيين المدة المحذوفة من زمن القصة بكامل الوضوح في النص (بعد ذلك بعامين–مضى شهران على ذلك...الخ"[6]، وذلك يعني التصريح بالمدة المحذوفة من الزمن الزمن في الرواية.

[1]–جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص 117.
[2]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 156.
[3]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 232.
[4]–المرجع نفسه، ص 232.
[5]–المرجع نفسه، ص 232.
[6]–حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 157.

•**الحذف غير المعلن:** وهو عكس الحذف المعلن تكون المدة المحذوفة غير مصرحة، غير محددة، وتوضح ذلك مها حسن القصراوي في قولها "في الحذف الغير المعلن يصعب تحديد المدى الزمني بصورة دقيقة، لذلك تكون الفترة المحذوفة التي أسقطها الكاتب غامضة وغير واضحة"[1]، ويوضحه أيضا حسن بحراوي "هو حالة الحذف غير المحددة تكون فيه الفترة المسكوت عندها غامضة ومدتها غير معروفة بدقة(بعد سنوات طويلة.. بعد أشهر..) مما يجعل القارئ في موقف يصعب فيه التكهن بحجم الثغر الحاصلة في زمن القصة"[2].؛ أي لا يصرح الراوي بالمدة المحذوف من الزمن الروائي.

•**الحذف الضمني** : وهو عند حسن بحراوي "يعتبر هذا النوع من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية، حيث يظهر الحذف في النص، وبالرغم من حدوثه ولا تنوب عنه أية إشارة زمنية أو مضمونة، وإنما يكون على القارئ أن يهتدي إلى معرفة موضوعية باقتفاء أثر الثغرات والانقطاعات الحاصلة في التسلسل الزمني الذي ينظم القصة"[3].

وتقول مها حسن القصراوي "الحذف الضمني في جميع النصوص السردية، ولا يكاد يوجد سرد دون حذف ضمني، لأن الراوي لا يستطيع أن يلتزم بالتسلسل الزمني الكرونولوجي وبالتالي لابد أن يلجأ إلى الحذف الضمني"[4].

وعرفه جيرار جنيت "تلك الحذوف الضمنية التي لا يصرح في النص بوجودها بالذات والتي يمكن القارئ أن يستدل عليها من ثغرة التسلسل الزمني أو انحلال للاستمرارية السردية"[5]، وبمعنى وبمعنى حذف ضمني كمرور سنوات معينة غير محددة العدد فتكون القاصة قد قطعت فترة من زمن القصة، وذلك لعدم التطرق لما حدث من أحداث أي بعدم التصريح بالمدة الزمنية.

---

[1]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 234–235.

[2]–حسن البحراوي: بنية الشكل الروائي، ص 167.

[3]–المرجع نفسه، ص 162.

[4]– مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 236.

[5]–جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص 119.

2-2 - إبطاء السرد:(Le ralentissement)

يتمثل ذلك في تعطيل حركة السرد من خلال عنصرين هما :

أ)- المشهد (Scene)

حيث يقصد بالمشهد "المقطع الحواري الذي يأتي في الكثير من الروايات في تضاعيف السرد، وإن المشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق"[1]، كما يعرفه تودوروف " حالة التوافق التام بين زمنين، ولا يمكن لهذه الحالة أن تتحقق إلا عبر الأسلوب المباشر و اقحام الواقع التخيلي في صلب الخطاب، خالقا بذلك مشهدا"[2].

ويعرف جيرار جنيت المشهد بقوله "المشهد الذي هو حواري في أغلب الأحيان وهو يحقق تساوي الزمن بين الحكاية والقصة تحقيقا عرفيا"[3]، وتعرفه مها حسن القصراوي " المشهد الحواري يميل إلى التفصيل أحيانا، فهذا يعمل على إبطاء زمن السرد، حيث يمتد الحوار ويتيع، فيعمل على خطية السرد لتقدم الشخصية نفسها"[4].

خلاصة القول يتضح لنا أن معظم المشاهد الحوارية توجد في كثير الروايات فهي دورها الأساسي أنها تضعف وتثقل حركة الزمن، وهي بذلك تكون بين شخصين أو أكثر ليدل على أنه مشهد، و أن يحقق تساوي للزمن بين الحكاية والقصة.

- **وظائف المشهد:**

يكمن للمشهد وظائف عديدة يمكن تلخيصها فيها ما يلي:

---

[1]-حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص 78.

[2]-تزفيطان تودوروف: الشعرية، ترجمة شكري المبخوت و رجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر المغرب، الطبعة الأولى، 1987، ص 49.

[3]-جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص 108.

[4]-مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 239.

" – العمل على كشف الحدث ونموه وتطوره.

- الكشف عن ذات الشخصية من خلال حوارها مع الأخر، وبالتالي تعبر عن رؤيتها ووجهة النظر تجاه القضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية بمعنى وجهة نظر الخاصة فنرى الشخصية وهي تتردد وتتصارع وتفكر وتحلم.
- احتفاظ الشخصية بلغتها ومفرداتها التي تعبر عنها وهذا دليل على ثباتها وعدم تفسيرها.

– يعمل الحوار على كسر رتابة السرد من خلال بث الحركة والحيوية فيه

– يعمل أيضا على تقوية إبهام القارئ بالحاضر الروائي"[1].

ب)– الوقفة الوصفية (La pause)

يعرفها جنيت بأنها "تلك الأوصاف التي لا ترتبط بلحظة خاصة في القصة بل ترتبط سلسلة من اللحظات المتماثلة، وبالتالي لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تساهم في تبطئة الحكاية، بل بالعكس بالضبط الذي يحدث"[2]، يعرفها أيضا حميد لحمداني بقوله "أنها توقفات معنية يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف عادة إلى انقطاع السيرورة الزمنية وبذلك يعمل على تعطيل حركتها"[3].

تذهب مها حسن القصراوي فتقول "تعمل الوقفة الوصفية مع المشهد على إبطاء زمن السرد الروائي، حيث يتم تعطيل زمن الحكاية بالاستراحة الزمنية ليسع زمن الخطاب ويمتد، فالوصف وقوف بالنسبة للسرد ولكنه تواصل وامتداد بالنسبة للخطاب"[4]، من خلال جملة التعريفات أنفا عن الوقفة الوصفية نستنتج أن الراوي يعتمد و يلجأ إلى الوصف ليسهم هذا الأخير بدوره في إبطاء سيرورة الزمن.

[1]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 240.
[2]–جيرار جنيت: خطاب الحكاية، ص 112.
[3]–حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص 76.
[4]–مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 247.

- **وظائف الوقفة الوصفية:**

تكمن في تلخيص وظائفها على ما يلي:

- "الوظيفة الزينية: وقد ورثت عن البلاغة التقليدية وكانت تصنف الوصف ضمن زخرف الخطاب، تكمن من خلاله جمالية العمل الفني الخالص.
- الوضعية التفسيرية: جاءت في المقطع الوصفي لتفسر حياة الشخصية الداخلية و الخارجية، فيلعب دورا في بناء الشخصية وبناء الحدث.
- الوظيفة الإيهامية: تكمن في المقطع الوصفي وذلك من أجل إيهام القارئ بالواقع الخارجي بتفاصيله الصغيرة، إذ يدخل العالم الواقعي إلى عالم الرواية التخييلي وذلك لإيهام القارئ بأن ما يقرأه حقيقة لا خيال(الايهام بواقعية الفن)"[1].

خلاصة القول، من خلال ما تم ذكره أن تلك التقنيات كان دورها الأساسي في العمل السردي هو إبطاء وتيرة زمن السرد وتعطيله.

ولضبط تقنيات المدة أو الاستغراق الزمني ولتوضيح أكثر قد بينها جيرار جنيت من خلال المخطط الآتي:

[1]–ينظر، مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 248.

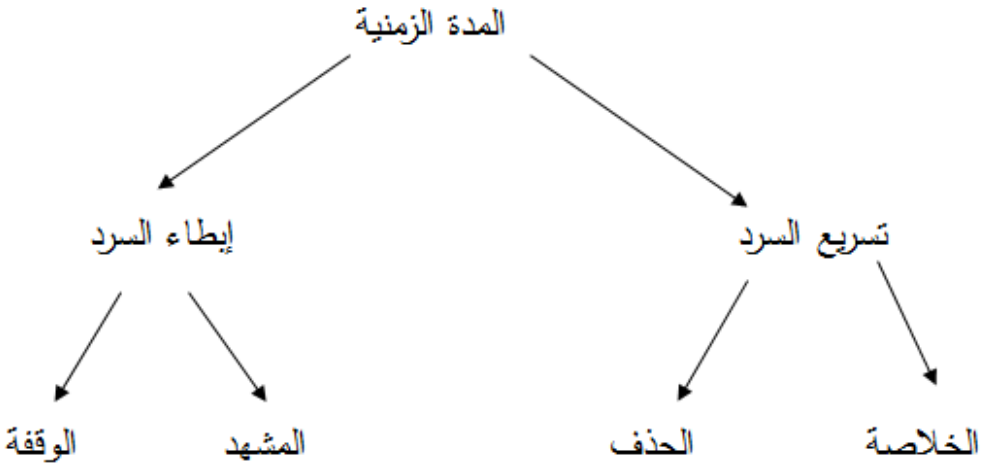

المخطط رقم2: يوضح المدة الزمنية وعناصرها

وجملة القول ومن خلال ما تطرقنا إليه سابقا في دراستنا للجانب النظري في موضوع الزمن الروائي، الذي يعد الركيزة الأساسية في تحليل الخطاب الروائي، وماله من أهمية و أثر بالغ على العمل الأدبي ولهذا قد غصنا في أعماق آراء الدارسين والباحثين في كيفية تصرفاتهم وتعارفهم للزمن السردي وذلك لأجل توضيحه، ومن هنا نجد اختلاف وجهة نظر الروائيين للزمن، بالرغم من أنها متشابهة فيما بينها.

نجد جيرار جنيت واستفادته من دراسة سابقة للزمن مستخدما أفكاره الخاصة في بناء بنيته، وتقنيات الفنية وفق المعايير الخطابية والجمالية، حيث ارتكز في دراسته على تقسيمات زمنية تتمثل في المفارقات بأنواعها والتقنيات السردية، هدفها أو دورها إبطاء السرد وتسريعه.

وفي الفصل الأخير سوف نتطرق إلى تطبيق تقسيمات جيرار جنيت من دراسة الزمن الروائي وكيفية توظيفه بنائيا ودلاليا، على رواية "أصابع الاتهام "للروائية الجزائرية "جميلة زنير" في تتبعها للزمن ومحاولة الكشف عن جماليته في العمل الروائي.

الفصل الثاني: البنية الزمنية ودلالاتها في رواية "أصابع الاتهام امرأة قلبها غيمة" لجميلة زنير

أولاً: زمن القصة ودلالة العنوان في رواية "أصابع الاتهام" لجميلة زنير

1- ملخص الرواية

2- دلالة العنوان

3- زمن القصة

ثانياً: المفارقات الزمنية ودلالاتها في رواية "أصابع الاتهام" لجميلة زنير

1-الاسترجاع ودلالاته في الرواية

2-الاستباق ودلالاته في الرواية

ثالثاً: الديمومة (المدة) ودلالاتها في رواية "أصابع الاتهام" لجميلة زنير

1- تسريع السرد في الرواية

2- إبطاء السرد في الرواية

أولاً: زمن القصة ودلالة العنوان في رواية "أصابع الاتهام" لجميلة زنير

1-ملخص الرواية :

تتحدث الروائية "جميلة زنير" في رواية "أصابع الاتهام "على أحداث اجتماعية واقعي تمحورت فيها حياة فتاة تدعى "زينة" وهي وحيدة وفقيرة عاشت ظروف قاسية، سكنت في إحدى القرى الصغيرة في طفولتها، وهي الطفلة الوحيدة لوالديها ولم يكن أباها رحيما عليها أصبح خائنا للوطن من خلال نعت عساكر الاستعمار على مكان أصدقائه أيام الثورة ، صاحبه تأنيب الضمير جراء فعله و دخل في صراعات نفسية، و في فترة الاستقلال جلس يحدث ابنته "زينة" عن ما فعله فقد كان يفكر لحظتها في الانتحار، كان يقول لها أنها ستتلقى معاناة عديدة في مستقبلها بعد رحيله، وجد الأب ذات يوم معلق على إحدى شجر الصفصاف، مات الأب ضاقت بيها الحياة و تشتت، وهبت بيهم الرياح من كل الجهات.

انتقلوا كل من "زينة" وأمها وخالتها "العانس" من القرية نحو المدينة بعد موت أبيها لتفادي كل المعاناة، والإهانات من قبل أهل القرية وعند توجههم إلى القرية فرت والدتها مع عشيقها، ومن ذلك الوقت زينة لم تعد تعرف أي معلومة على أمها، رحلت مع خالتها "العانس" إلى البلدة و سكنتا في كوخ المقبرة الذي تسكن فيه امرأة تدعى بعجوز المقبرة عاشت هي أيضا مأساة كثير تمثلت في خيانة الزوج وتهميش الأخ وفقدان أطفالها لم يجدونها في الكوخ جلسوا في انتظارها حتى عادت، وحين تعرفت العجوز على الخالة رحبت بيهم وجدت عجوز المقبرة عمل للخالة أصبحت تعمل منظفة في البيوت، و"زينة" دخلت تدرس في الكتاب وبعدها أصبحت تمارس وظيفتها كمربية للأطفال في المدرسة.

من هذا الحي بدأت "أصابع الاتهام " تعذبها و تلاحقها في كل مكان لكن "زينة" كانت تلوح حولها وتنسى كل ما حدث لها، وتبدأ يومها من جديد دائما، بدأت الهمسات والاتهامات من نساء الحي لأنها كانت تعيش هي وخالتها بمفردهما وأنها لقيطة أتت بها من أحد الملاجئ،

عاشت "زينة" في هذه الأجواء الحزينة والخائبة، كانت الأيام تخبأ لها الكثير من الأسرار المرعبة فقد كانت كلما تنام تحلم بحلم متكرر مزعج و مخيفة يسيطر عليها الحزن والاكتئاب، فقد كانت ترى في كل مرة نفسها أنها تحمل بين ذراعيها رضيع و لا تسأل نفسها عن الطريقة التي وصل إليها، كانت تجوب به الشوارع والطرقات في البلدة وتتعالى الضحكات عليها، و بعد ذلك كانت تراه ي كبر وينتفخ ويتشوه ويلف أصابعه حول عنقها ليخنقها ويصرخ في وجهها أنا برئ منك ثم تستيقظ من شدة الخوف ويتكرر هذا الحلم كل ليلة.

حتى في المدرسة لم تسلم من تلك الاتهامات في يوم بارد ممطر وجدوا في المدرسة جثة لقيط و بدون أي دليل كانت ضحية هذه الفضيحة "زينة" المسكينة ولم تعرف حتى كيف تبرأ نفسها من هذه الادعاءات وفكرت بالانتحار، فليس هناك ما يشدها للحياة.

مرت الأيام و" زينه" كالعادة تواصل في ذهابها إلى المدرسة، وفي أحد الأيام أخبرتها خالتها أن تذهب إلى امرأة تسمى "الهاينة" لكي تعطيها الزكاة ذهبت "زينة" إليها لكن لم تجدها في البيت وجدت ابنها يدعى "عادل" وطلب منها الدخول وقدم لها العصير ووضع فيه القليل من المخدر وقام بالاعتداء عليها، ومن هذه اللحظة بدأت مأساة" زينة" من جديد رجعت إلى البيت وهي في خيبة وحزن مكسورة لا تعرف كيف تتصرف مع هذه الفضيحة.

مرت أيام ولاحظت أنه يتبعها عند خروجها من المدرسة وطلب منها أن تأتي إلى الشقة، و لحاجة في نفسها ذهبت إليه و كثفت زيارتها حتى أصبحت محاصرة به لدرجة الاختناق، أصبحت تشعر أنها تغوص في الفضيحة، وبعد شهور افتقدته في الشقة ذهبت إلى مكان عمله لتحسم الأمر وتخبره أنها حامل، ولكنه أنكر ما فعله بها والذي في بطنها.

أرادت أن تخبر خالتها بما حدث لها لكنها تفاجأت بمرض خالتها "العانس" وازدادت حالتها سوءا توسلت "زينة" لها ان تبقى معها و لا تتركها وحيدة اشتدت آلام المرأة وطلب أن تأخذها إلى المستشفى قضت تلك الليلة وحيدة بالبيت، وفي الغد عند خروجها من المدرسة

اشترت قطعة لحم لكن خالتها توفيت وازدادت حالة "زينة" المتدهورة سوءا، وأصبحت وحيدة لا يوجد أي فرد قريب لها أغمى عليها جراء تلك الهموم والأحزان لتجد نفسها في المستشفى.

افتقدها "عادل" بعد أيام في شقته، فسأل عنها أحد الصبيان فأخبره أنها في المستشفى هناك أخبرها بقرار زواجه منها انتقلت إلى بيت زوجها عادل البيت الكبير، وكانت تعلم أنها لن تعيش مرتاحة معه عند وصولها إلى منزله لم يستقبلها أحد ذهبت ورائه كما تبعته يوم اعتدى عليها إلى غرفتها أفرغت أغراضها في الخزانة، وعندما عاد إليها بعد طول غياب طلبت منه أن يأخذها إلى بيتها أحست نفسها في سجن محاصرة لكنه رفض طلبها فكرت مرة أخرى بالانتحار فلا يوجد ما يشدها إلى الحياة غيم الحزن حياتها في تلك اللحظة.

فجأة شعرت أن هناك من يفتح باب غرفتها، وإذ بوجه امرأة يطل عليها شعرت بأمان حين رمقتها بابتسامة رحبت بها استغربت "زينة" من تكون هذه المرأة أخبرتها أنها الكنة الكبرى لعائلة "عادل"، جاءت لتخبرها وتحذرها من هذه العائلة المتجبرة، فقصت عليها حكايتها معهم ومدى ظلمهم وقسوتهم وكيف عاملوها في الماضي، فقصت "زينة" قصتها لها أيضا وأنها تعيش معهم رغما عنها تجنبا للفضيحة فقط، ثم غادرت الكنة الأولى و عادت زينة إلى غرفتها، فاستلقت على السرير فدخلت في نوبة بكاء حادة صار جسمها يرتجف، بعد هدوئها أحست أن الزمن ثقيلا كالرصاص.

عاد "عادل" الى المنزل وذهب إليها فاستلقى هو أيضا يبدو أن عدوى الاستلقاء زحفت إليه بجانبه بصمت، ثم بدا لها أن تستبدل ملابسها وتنام، فبحثت عن قميص ترتديه لكنها لم تجد فخرجت إلى الخارج أحضرت القميص التي نشرته ليجف، عاودت الاستلقاء أخرج زوجها سيجارة فأشعلها و بسرعة البرق شبت النار في قميصها دون غيره نهضت متفاجئة لتضرب اللهب بيديها لكن دون جدوى كانت وهي تقاوم النيران تلتهب أجزاء أخرى من جسدها وقف زوجها في حيرة ثم أزاح لحافا عن السرير فغمرها به استطاع أن يقضي على ألسنة النيران التي

أحرقت لحمها وشعرها نقلتها الاسعاف بعدما تلقت اسعافات مكثفة لكنها ظلت تنزف بدون توقف، غادر النور عينيها إلى الأبد جراء اللهب.

ماتت "زينة" بتلك الطريقة البشعة ومات معها لغز موتها، وأبت أصابع الاتهام أن ترفعها عن نفسها كانت المتهمة بدون ذنب عاد "عادل" إلى منزله منكسرا مظلم الوجه وجد والدته تحتسي قهوة العصر و كأن لم يحدث شيء ليخبرها بموتها رفضت والدته أن تقيم لها جنازة في منزلها قالت له البلدية ستتولى دفنها، عاد إلى المستشفى ليراها للمرة الأخير.

لم يعد "عادل يرغب في رؤية أحد من أفراد عائلته لأنه ظن أن أحدهم كان يشترك في قتلها فقد كان يسأل نفسه هل شارك في قتلها دون علمه؟ ومن رش ثيابها بالبنزين لتشتعل؟ ظل على هذه الحال لأسابيع وشهور فأصبح مثل الشبح النحيف يغيب فترة ثم يعود، خسرت "الهاينة" الحرب و تنازلت عن كبريائها و طلبت من كنتها أن تعود إلا أنها رفضت أصبح القصر الفخم يعج بالسكون ونسجت العناكب خيوطا، و ظلت تحاك و تروى عدة حكايات غريبة حول ذاك الشبح الذي ظل وحيدا في البيت بعد أن هجره كل ساكنيه.

2-دلالة العنوان:

هو عتبة من عتبات النص الأدبي، فهو البوابة الأولى التي يتوقف عندها القارئ قبل بداية عملية القراءة، وهو أيضا " من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس حيث يساهم في توضيح دلالات النص، واستكشاف معانيه الظاهرة والخفية(...) وهو المفتاح الضروري لسبر أغوار النص والتعمق في شعابه التائهة، والسفر في دهاليز الممتدة"[1]، وذلك يعني أنه هو المرشد لمضمون النص الأدبي قبل قراءته.

[1]- جميل حمداوي: سميوطيقيا العنوان ، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني الناطور- تطوان/ المملكة المغربية، دت، الطبعة الثانية، 2020، ص 08.

عنونة الروائية " جميلة زنير" روايتها بعنوان رئيس وهو "أصابع الاتهام" وأخر فرعي " امرأة قلبها غيمة" وذلك أن العنوان الرئيس لم يوضح المتن الروائي جيدا فأضافت له عنوانا فرعيا لزيادة توضيحه.

يدل عنوان الرواية على ما تضمنته أحداثها عن شخصية "زينة" البطلة، ومدى المعاناة والظلم الذي عاشتهما منذ صغرها، وأصابع الاتهام التي وجهت لها منذ عمر العاشرة التي لم يكن لها من تلك الاتهامات ذنبا سواء من أهل القرية، أو المجتمع و غيرها.

*الاتهام الاول: انطلقت معاناة "زينة" من مرحلة الطفولة مع هذا الاتهام، اتهامها بابنة الخائن فكما هو متعارف أنه إذا اذنب أحد الوالدين فإن ضحية ذنبهم يكون الأبناء، ويتبعهم ذلك الخطاء بقيت حياتهم، فذنب والد "زينة" هو خيانة الوطن وذلك في إفشائه لسر مكان المجاهدين أصدقائه وفي ارتدائه الزي الحركي، رغم أنه أرغم على هذا الفعل إلا أنه يعتبر خائنا، يقول :

" لقد خنت الوطن في لحظة ضعف، حين اعترفت بمكان تمركز رفاقي المجاهدين...."[1] وقوله " لقد أرغمت على ارتداء الزي الحركي، لم أكن أملك خيارا آخرا ".[2]

فهذا الحدث جعل "زينة" تُهمش من أهل القرية، و منه بدأت معاناتها وبسببه فقدت والدها، حيث انتحر جراء العذاب النفسي وتأنيب الضمير لخيانته للوطن، " فالموت هو الملاذ الوحيد الذي يملك القدرة على توقيف المعاناة"[3].

[1]– جميلة زنير: أصابع الاتهام (امرأة قلبها غيمة) (أعمال قصصية الكاملة) دار موفم لنشر، الجزائر، 2008، دط، ص 84

[2]–الرواية ص85

[3]–نبيلة بونشادة : خطاب الجسد في رواية " أصابع الاتهام" امرأة في قلبها غيمة لجميلة زنير، ، مجلة العلوم الانسانية جامعة الامير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة– الجزائر، المجلد 31 عدد04 ديسمبر 2020، تاريخ الاستلام 2020/10/02 تاريخ القبول 2020/11/17 ص 215

* الاتهام الثاني: لاتزال معاناة الطفلة "زينة" تستمر في مرحلة طفولتها فبعد اتهامها بابنة الخائن و فقدانه، تفقد والدتها أيضا وذلك بهروبها مع عشيقها عند خروجهن من القرية، وهذا جعلها بلا سند ولا أسرة وهذا زاد تسليط الضوء عليها و جعلها عرضة للاتهامات، وانتهاك حقوقها رغما عنها و تكون فريسة للذئاب البشرية الجائعة حتى لو اتصفت بالحشمة والأخلاق والحياء في مجتمع لا يرحم .

*الاتهام الثالث: كان هذا الاتهام عندما أصبحت "زينة" شابة، وصارت تعمل معلمة عندما منحتها الحياة قليلا من الراحة والأمان بسبب عملها بعدما عاشت في فقر وحرمان، حيث اتهمت باللقيط الذي قُذف في المدرسة وتمّ الافتراء عليها بأنها صاحبة هذه الفضيحة، نتيجة ظن أفراد المدرسة بأنها على علاقة بالمدير، ومن رؤية أخرى نرى أنه وجه لها هذا الاتهام بدون دليل منهم أنها كانت بلا سند في هذه الحياة فقد كانت تعيش مع خالتها وحدهما، امرأتان بدون رجل يحميهما، رجل ينفي عنها هذه الافتراءات الموجه لها فهو يعتبر جدار الحماية الوحيد بالنسبة للمرأة في اعتقاد المجتمع الذكوري الذي يحيط بـ "زينة" وخالتها "العانس" هذا الادعاء على "زينة" كان في المدرسة مكان عملها، فأكبر مخاوف المجتمع الذكوري الناقم للمرأة في تلك الفترة، هي المرأة العاملة الذي تعتبر بمثابة العدو لهم فخوفهم من تفوقها وتمتعها بالسعادة الفكرية وتذهب في هذا الطريق ولا يجد الرجال من يخدمهم في بيوتهم من طبخ وتنظيف وتربية الاطفال.

* الاتهام الرابع: تمثل هذا الادعاء في حادثة الاغتصاب والحمل، بالرغم من أن هذا لاتهام حقيقة مؤكدة إلا أنه كان رغما عن "زينة" عندما ذهبت إلى بيت "الهاينة" لأخذ الزكاة، فقام ابنها بتخديرها وفعل ما فعله، وعندما استيقظت صدمت بما حدث وعاتبته فرد عليها بسخرية قائلا:

" عرفت أنك وضعت لقيطا، و أباك خان الوطن أن أمك تخلت عنك هربت مع عشيقها ".[1]

[1]–الرواية ص 108

فهو أيضا أباح لنفسه فعلته الشنيعة، وذلك بسبب وضعها الاجتماعي الذي عايشته في حياتها وفي النهاية استسلمت هي أيضا لواقعها ولعادل ولم تعد تدافع عن نفسها حتى خالتها لم تشتكي لها همها، فهي أيقنت أنه لن يصدقها أحد ولن يقف معها بسبب وضعها الاجتماعي ومكانتها في المجتمع ومن خلال : لقب ومكانة والدها، هروب أمها اتهامات المجتمع.

أما بالنسبة للعنوان الفرعي "امرأة قلبها غيمة"، جعلت الروائية قلب البطلة "زينة" غيمة التي ترمز للبرد والشتاء والرعود والظلام، فنظرا لما عاشته "زينة" في حياتها نجد أنها مليئة بآلام و الظلم والقسوة أصبحت كالغيمة، وهي أيضا تدل على انتقال من مرحلة إلى أخرى تماما كحياة "زينة" التي كانت تنتقل في حياتها من حزن إلى حزن آخر ومن ظلم إلى آخر.

3- زمن القصة:

هو " زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطاب، إنه زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات والفواعل (الزمن الصرفي)"[1]، وهو " يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث"[2]، أي أنه ذلك الزمن التي تبدأ من خلاله أحداث العمل السردي الروائي فهو يتقيد بالمسار الزمني الطبيعي الواقعي.

يكمن زمن القصة في رواية " أصابع الاتهام" في الاستقلال لكن الروائية لم تضع مؤشرات زمنية تحدد هذا الزمن لكنها وضعت إشارات وعبارات ضمنية توحي بأن زمن بداية أحداث الرواية هو الاستقلال وهي :

" كانت تصل سمعه هتافات شعبية و أهازيج الفرحة بإطلالة شكس الحرية"[3]

"تحيا الجزائر... تحيا الجزائر... تحيا..."[1]

[1]-سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، ص49

[2]-حميد لحمداني: بنية النص السردي ص 73

[3]-الرواية، ص84

في موضع أخر حيث تتحدث عن التجمعات في البلدة وذلك في قولها:

" كانت مكللة بالألوان، وبريق الفرحة بالاستقلال يشع من الوجوه والعيون.."[2]

والمرأة ترقص "رقصت أمام جميع العيون ..."[3]

اعتمدت الروائية على الزمن الكرونولوجي الطبيعي في متنها الروائي وهو " تعيين التواريخ الدقيقة للأحداث وترتيبها وفقا لتسلسلها الزمني"[4]، ويتمثل ذلك في عدة مواضع نذكر منها:

- (كان الوقت فجر.../ خيم الليل.../الليلة الثانية.../ لأماسي الاثنين وعشياتها.../ كان الوقت زوالا.../ أواخر جويلية....)، وغيرها من الأزمنة الطبيعية المتواجد في الرواية.

ثانياً: المفارقات الزمنية و دلالاتها في رواية "أصابع الاتهام" لجميلة زنير:

اعتمدت الروائية في الرواية على زمن الخطاب الذي يعني " الزمن الذي تعطى فيه القصة زمنيتها الخاصة من خلال الخطاب في إطار العلاقة بين الراوي والمروي له (الزمن النحوي)"[5]، وذلك من خلال المفارقات الزمنية وهي كما عرفناها سلفا أنها الترتيب أو النظام الزمني في العمل السردي وهي عدم تتبع التسلسل الزمني الطبيعي في الحكي، وهي تحمل سوابق ولواحق؛ أي أنها تجعل الايقاع الزمني متواترا في العمل الروائي، فيمكن عودة الأحداث إلى الماضي، كما يمكنها أن تأخذنا الى المستقبل من زمن الحاضر.

سنعرض في ما يلي المفارقات الزمنية المتواجدة في رواية "أصابع الاتهام" وما لها من دلالات ووظائف وجماليات على مستوى خطابها.

1-الاسترجاع ودلالاته في الرواية:

---

[1]-الرواية، ص 84

[2]-الرواية، ص87

[3]-الرواية، ص87

[4]-أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ص 21

[5]--سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي ص49

ويعنى أنه عبارة عن أحداث وقعت في الماضي يستردها الراوي من زمن الحاضر، وهو تقنية تقليدية كلاسيكية استعملت في الروايات القديمة بكثرة، ولازالت تستعمل في الروايات الجديدة، فالزمن في الرواية الكلاسيكية " خاضع لتسلسل وترتيب معينين باعتباره يخضع للترسيمة الخطية (الماضي- الحاضر- المستقبل) فالتعامل معه يختلف عنه في الرواية الجديدة التي يتداخل فيها الزمن فيصعب تحديده أو استخراجه"[1].

في رواية "أصابع الاتهام" كسرت الروائية التسلسل المنطقي للزمن عكس سيرورة الزمن في الرواية الكلاسيكية، حيث أنها تلاعبت بالأزمنة و ذلك من خلال التداخل بين الأزمنة الكرونولوجية الطبيعية: (الماضي- الحاضر- المستقبل).

وظفت الروائية "جميلة زنير" في متنها الروائي مفارقة الاسترجاع، وذلك لإضاءة ماضي شخصية البطلة وبعض الشخصيات الأخرى، وأيضا أسهمت هذه المفارقة في سد ثغرات خلفها السرد حول شخصية من الشخصيات، كما ساعد على" فهم مسار الأحداث وتفسير دلالاتها"[2] وعدة دلالات أخرى.

قد عرفنا أن للاسترجاع نوعان وظفتهما الروائية في الرواية، وهما الاسترجاع الخارجي والداخلي.

أ-الاسترجاع الخارجي: وهو "الاسترجاع الذي يعود إلى ما قبل بداية الرواية"[3]؛ أي هو الاستذكار الذي يكون خارج دائرة زمن القصة. فقد وظفت الروائية في روايتها هذا النوع من الاسترجاع في عدة مواقف، ونرى ذلك فيقول والد "زينة":"لقد خنت الوطن في لحظة ضعف حين اعترفت بمكان تمركز رفاقي المجاهدين..."[4]

---

[1]-فوزية تقار، البنية الفنية في رواية "مقامات الذاكرة المنسية" لـ حبيب مونسي-مقاربة بنيوية تكوينية- رسالة مقدمة لنيل رسالة الماجيستير، قسم الأدب العربي جامعة محمد خيضر بسكرة، 2010/2009ص 10

[2]-مها حسن القصراوي: الزمن في الرواية العربية، ص 193

[3]-أحمد حمد النعيمي: ايقاع الزمن في الرواية المعاصرة ص34

[4]-الرواية، ص 84

وفي قوله :" لقد كان لحمي يتطاير تحت السياط والدم ينزف، صحيح أنني اعترفت، لكن صدقيني فلقد كنت في شبه غيبوبة حين استسلمت للإجابة على أسئلتهم.."[1]

ويقول أيضا:

" يصمت، وتقفز إلى ذهنه تلك اللحظة الحاسمة من حياته حين وجد نفسه محاصرا، وقد باغته عساكر لا يعرف بالضبط كيف وجد نفسه بينهم وهم على بعد خطوات منه شاهرين أسلحتهم"[2]

هذا استرجاع خارجي فقد تجل خارج دائر زمن السرد جاء على لسان والد "زينة" يحكي فيه عن نفسه ويسرد فيه عن ذكريات كانت بمثابة العذاب بالنسبة له كونها تذكره بألم التعذيب الجسدي عامة، والنفسي بصفة خاصة. فوالد "زينة" كان "مفجوعا بالآخر (المجتمع / الاستعمار)"[3] فالاستعمار يذكره بالتعذيب والظلم والهزيمة :" كان لحمي يتطاير تحت السياط والدم ينزف"[4].

أما المجتمع فقد كان مفجوعا من كلامه الذي لا يرحم، وذلك لأنه أصبح خائنا للوطن رغم أنه أجبر على الاعتراف فقد تمّ تهديده بالموت " لقد ارغمت على ارتداء الزي الحركي ولم أكن أملك خيارا آخر فعلت ذلك من أجل الحصول على لقمة العيش، فقد كنا مهددين بالموت"[5] إلا أنه كان يؤنب نفسه أنه كان يستطيع المقاومة.

تميز هذا الاسترجاع بمدى قصير نوعا ما فقد كان هذا الحدث قبل الاستقلال تقريبا فالروائية لم تحدد الفترة الزمنية التي حدث فيها هذا الاسترجاع، أما عن سعته فقد أخذ الحكي

---

[1]–الرواية، ص 84

[2]–الرواية، ص 84

[3]–نبيلة بونشادة: خطاب الجسد، في رواية "أصابع الاتهام" امرأة قلبها غيمة لـ جميلة زنير، ص 215

[4]–الرواية، ص84

[5]–الرواية، ص 85

في حوالي الستة أسطر لكنه كان في (الصفحة 84-85)، عمل هذا الاستذكار على الكشف عن ماضي والد "زينة" و كان كبؤرة مركزية انطلقت منها أحداث الرواية، فهو كان من الأسباب الذي جعلت بعد "زينة" تعاني بقيت حياتها، فكانت تلقب بابنة الخائن كانت ضحية لهذا الحدث فقد تخلت عنها والدتها بعد انتحار والدها بسبب العذاب النفسي، أصبحت وحيدة بلا سند تعيش الألم و صعوبات الحياة كل يوم لوحدها.

قد تمّ اعادة هذا الاسترجاع على لسان "عادل" ابن الاغنياء الذي اعتدى على "وينة" ليبرر فعلته وذلك في قوله:" إن أباك خان الوطن "[1]

هذا استرجاع مؤلم بالنسبة لـ"زينة" فقد استحضر لها كل معانتها في الحياة وما مرت به من اتهامات لا ذنب لها فيها، فقد كانت مظلومة وهذا راجع للعار الذي يلاحق عائلتها الذي سبب لها المعاناة وقسوة الناس وظلمهم و تركها عرضة على كل لسان في مجتمع ظالم لا يرحم.

أما عن مدى هذا الاسترجاع كان بعيدا جدا فقد كان هذا الحدث قبل بداية أحداث الرواية و تم استرداده عندما أصبحت زينة شابة أي في العشرينات تقريبا أو أقل، فالروائية لم تحدد أيضا المدة الزمنية التي حكي فيها.

أما عن سعته فقد كان في نصف سطر.

نجد أيضا استرجاعا خارجيا أخر، جاء على لسان خالة "زينة" "العانس"، تستذكر فيه الحياة السابقة للمرأة الموجودة في المقبرة لـ "زينة" وتقول:" لقد كانت زوجة لأحد التجار، ولها معه أطفال، وفجأة تخلى عنه لتجد نفسها وحيدة في العراء لا تملك شيئا..."[2].

[1]- الرواية، ص 108

[2]-الرواية، ص 90

و تقول أيضا: "لقد استبقاهم والدهم معه بعد أن نقلها إلى مصح لأمراض العصبية وغير مقر إقامته..."[1]

" كان زوجها تاجر متجولا، يغيب عن البيت أسابيع و شهور، وذات يوم جلب معه امرأة زعم أن أباها أعطاها له مقابل دين له عليه فانهارت لمجرد رؤيتها معه، انتقل مع زوجته الثانية إلى سكن آخر ولكنها ظلت تلاحقهما و تمطرهما بالحجارة والطوب وحين ضاق بملاحقتها زور لها شهادة طبية أدخلها مصح الامراض العقلية و تخلص منها ..."[2]

" ليس لها سوى أخ واحد يعيش في مكان ما من البلدة ..."[3]

"لقد أخذها أول مرة ولكن جيرانه اشتكوا منها فبنى لها هذا الكوخ و نقلها اليه ..."[4]

فهي تحكي عن معاناة تلك المرأة مع زوجها السابق الذي تزوج عليها بحجة أنه كان له دين مع أحد التجار فأعطاه ابنته مقابل سد الدين، كما أخذ أطفالها منها وحرمها إياهم واتهمها بالجنون، وعانت أيضا من تهميش الاخ لها، فهذا جعلها تعيش الحرمان من كل جوانبه، فهذا تدخل في نوبات عصبية جراء الغدر والخيانة والفقد والوحدة، فعندما لقت خيبة أمل من الاحياء لجأت إلى العيش مع الأموات في كوخ المقبرة الذي أصبحت المكان الأليف بالنسبة لها، وكأن الاستقرار الرحة وجدتها في المقبرة مع الأموات التي ترمز في حقيقتها إلى الوحشة و الظلمة والخوف، وهذا ما وجدته من الاحياء والاحباء.

تميز هذا الاسترجاع بمدى بعيد فقد كانت خارج زمن القصة ولم تحدد متى كان وكم مضى عليه وغالبا ما يكون بعيدا. أما عن سعته فقد امتد في صفحتين في أسطر متفرقة وظيفته هو سد ثغرة خلفها السرد حول شخصية عجوز المقبرة من جهة، و لإضاءة ماضي

[1]–الرواية، ص 90

[2]–الرواية، ص 90–91

[3]–الرواية، ص91

[4]–الرواية، ص91

شخصية ظهرت أثناء السرد من جهة أخرى، حيث وظفته الروائية لتوضح مأساة المرأة في المجتمع الجزائري من ظلم وقهر وحرمان.

وجاء أيضا استرجاع على لسان المرأة الموجودة في المقبرة عن نفسها حين كانت تعاودها النوبات العصبية فتقول:

" لقد غدر بي الجميع، وحيدة أنا تحت هذه السماء وسط المقبرة"[1].

و " لقد حشو الصبار في حلقي ، و نثروا الرماد في عيني..."[2]

تتحدث المرأة العجوز عن العذاب والألم والقهر الذي تعرضت لهما في الماضي بحرقة وهي في نوبات غضب وهيجان، فهذه المعاملة تلخص لنا معنى التحجر والقسوة الذي يتحلى بها هؤلاء البشر(المجتمع) الذين فعلوا بها هذا، فقد كانت تشكي للكلب الحيوان الذين كان أوفى من البشر همها وألمها ولم تلجأ للبشر بعد ذلك لأنهم أصبحوا وحوشا في نظرها.

يتميز هذا الاسترجاع بمدى بعيد، فتقريبا حدث في الفترة نفسها التي غدرها زوجها وأخوها. وسعته امتدت في سطرين.

تجلى استرجاعا خارجيا أخر في الرواية و ذلك على لسان الكنة الكبرى (زوجة أخ عادل)،وهي تحكي قصة حياتها في بيت "الهاينة" فحكت قصة طفولتها التي وقعت أحداثها خارج زمن القصة ذلك في قولها:

" فأنا يتيمة الأب منذ طفولتي، توفى والدي ولم يترك لنا شيئا، فنشأنا في فقر مدقع، فاضطرت والدتي للاشتغال في الحقول مقابل خمس المحصول، وحين كبرنا توزعنا نحتطب ونجلب الماء للآخرين، عشنا حياة ضنكا لا أمل فيها، كليل لا يطلع نهاره... وفجر ذات يوم استيقظت والتي للصلاة فوجدت أختي متيبسة من الجوع والصقيع، عندئذ أحست أنها موشكة

[1]– الرواية، ص 91

[2]– الرواية، ص92

على أن تفقدنا الواحد تلو الآخر إذا بقيت في الجبل فسحبتنا نحو المدينة و وزعتنا خدما في بيوت الأغنياء و أسكنتنا الحي القصديري شرق."[1]

فقد كانت تعاني منذ صغرها مأساة اليتم والفقر و كأنها ورثت هذه المعاناة من والدتها التي كانت تعمل في الحقول من أجل توفير قوت لأطفالها، فالفقر كان سببا أولا في مأساتها، كان هذا الاستذكار ذو مدى بعيد، فقد كان عمر الكنة في زمن السرد "حوالي الاربعين"[2]، وهذه الأحداث وقعت في طفولتها إذن هو بعيد جيدا حوالي قبل ثلاثين سنة.

أما عن سعته فقد امتد في حوالي سبعة أسطر، إذ حمل هذا الاسترجاع دلالة وهي سد ثغرة خلفها السرد عن حياة شخصية الكنة في الطفولة أي كيف عاشت، وأيضا قام بتعريفنا بماضي زوجة أخ عادل لتبين معاناتها منذ الصغر.

وفي سياق آخر تقول:

" أقام أحد جيراننا عرسا، والظاهر أن هناك علاقة قرابة تربطه بهذه العائلة فحضرت حماتنا العرس، وحين رأتني تعلقت بي و سألت عني، و بسرعة تقدمت تخطبني لابنها، كانت تسارع في إتمام إجراءات الخطوبة والزواج بشكل مذهل، وفي الأخير عرفنا لماذا كانت تريد إتمام كل شيء بسرعة، قبل أن يعلم أحد بهذه الزيجة وينصحنا بعدم القبول... وبمجرد أن دخلت بيتهم حتى عبرت لأهلي عن عدم رغبتها في رؤيتهم هنا:

-عندما تشتاقون إليها ابعثوا في طلبها نرسلها لكم-

منذ دخلت هذا البيت لم يشعرني أحد بأنني أكثر من خادم، أنام بعد الجميع وأنهض قبلهم، وحين كانت حماتي تستيقظ من نومها مع كل صباح كانت تحملق في بعينين ذاهلتين

[1] -الرواية، ص 124

[2] الرواية، ص127

كأنها تقول لي – أما زلت حية ؟ – ثم تتوضأ وتصلي وتعود إلى فراشها وعلي أنت أنقل إليها الفطور، وحتى ابنتها المتزوجة عندما تحل ضيفة أنا التي أرعى أطفالها، وأخدمهم."[1]

هذا الاسترجاع أيضا جاء على لسان الكنة، تحكي فيه كيف تقدمت لخطبتها "الهاينة" وكيف قامت بتسريع الزواج لكي لا ترفض وفعلا تمّ زواجها، وانتقلت إلى بيتها لتكون خادمة لها ولأهل بيتها، ورفضت زيارة أهلها وطردتهم في أول أيام زواجها، كانت قاسية القلب لا تملك أي رحمة ولا شفقة همها الوحيد نفسها وابنيها فكانت تعاملها بقسوة تتمنى الموت لها " أما زلت حية؟"[2].

مدى هذا الاسترجاع بعيد فقد كان فيعمر الشباب للكنة وذلك بالمقاربة يكون قبل الاستقلال وكانت سعته في حوالي عشرة أسطر. وظف للتعريف بشخصية الكنة، وحمل دلالات أخرى هي معاناة المرأة في بيت الزوج مع ظلم الحماة، و الطبقية التي تعامل بها الحماة الغنية الكنة الفقيرة، وهذا يدل على وجود الطبقية في المجتمع.

هذه بالنسبة للاسترجاعات الخارجية الموجودة في رواية "أصابع الاتهام" التي اعتمدتها الروائية " جميلة زنير" لتوضح لنا صورة المرأة في المجتمع الجزائري.

ب–الاسترجاع الداخلي: وهو" تداعي الأحداث الماضية التي سبق حدوثها لحظة السرد، و استرجعها الراوي في الزمن الحاضر(نقطة الصفر) أو اللحظة الانية للسرد"[3]، ويعني ذلك أنه ذلك الاسترجاع التي يستذكر الأحداث الماضية الواقعة داخل زمن القصة في لحظة الحاضر. وهو " يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص"[4].

---

[1]–الرواية، ص 124–125

[2]–الرواية ، ص 125

[3]– مراد عبد الرحمان مبروك: بناء الزمن في الرواية المعاصرة – رواية تيار الوعي نموذجا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1997،دت، دط، ص23

[4] –أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ص34

وظفت الروائية في متنها "أصابع الاتهام" عديد من الاسترجاعات الداخلية، ونرى أول موضع في قول عادل :"عرفت أنك وضعت لقيطا...إن أمك تخلت عنك وهربت مع عشيقها .."[1]

فقد استرجع "عادل" هذا الحدث لـ "زينة" بعدما اعتدى عليها، عندما بدأت تلومه لماذا فعل بها ذلك؟..، فقد كان يتهمها بأنها مثل أمها وهي تمشي في نفس طريقها، فقد كان يحلل ما فعله بسبب وضع "زينة" والعار الذي فعلته والدتها، و التهمة التي أطلقت عليها في المدرسة، فقد كان يحتقرها بسبب وضعها الاجتماعي.

مدى هذا الاسترجاع بعيد ، فهذه الأحداث وقعت عندما كانت "زينة" صغير، تم استرجاعها عندما أصبحت شابة، أما عن سعته فقد كان في سطر ونصف تقريبا. وتكمن دلالته في تكرار سرد الحادثة لالتصاق التهمة بـ "زينة وتأكيدها، كما وظف لمعرفة سبب اعتداء "عادل" عليها، وهو يقدم تفسيرا لذلك من خلال تقنية الاسترجاع الداخلي

وفي موضع أخر نذكر استرجاعا داخليا:

"لقد سكنت هذه الغرفة فبلك وهي بائسة لا تطل نافذتها إلا على خراب الحديقة.."[2]

" لقد أخرجوني منها ثلاث مرات... الأولى حين كنت في ضيافة أهلي فجاؤوا ببعض اللاجئين الذين احترقت أكواخهم ... والثانية حين أحضروا ابنتهم وقد وقع سوء تفاهم بينها وبين أهل زوجها... والثالثة يوم رفضت أن أبقى خادمة لهم، فأجمعوا على تطليقي و استقدموا أحد أقاربهم فاحتلها ورفض الخروج.."[3]

[1]– الرواية، ص 108

[2]– الرواية، ص 124

[3]– الرواية، ص 124

جاء هذا الاسترجاع على لسان الكنة الكبرى وهي تحكي قصتها لـ "زينة عن مأساتها و تجاربها في بيت " الهاينة"، ومدى القسوة والظلم الذي عاشتهما في بيت الزوجية، فأم زوجها كانت امرأة بلا رحمة و لا شفقة لا يوجد لديها ذرة من الإنسانية، كونها من الطبقة البرجوازية يتملكها الغرور والتكبر على الناس وخاصة الفقراء و الخدم، وتعاملهم كأنهم ملك لها كـ طاولة أو كرسي في قصرها.

مدى هذا الاسترجاع بعيد، فعند مقاربته نجد أنه تقريبا جاء في فترة طفولة "زينة" فتقريبا عندما كانت تسكن في كوخ المقبرة، وسعته في حوالي سبعة أسطر، فقد أدى هذا الاسترجاع وظيفة و هي تقديم شخصية جديدة، أضاءت ماضيها من خلاله، وقد أعطى "زينة" نظرة على معاملة المرأة في بيت "الهاينة" خاصة الخدم والفقراء واليتامى.

يتواصل استرجاع الكنة الكبرى عن ماضيها في بيت زوجها وظلم زوجها وأهله لها، حتى بعد ما رزقت بأطفال لم تتغير تلك المعاملة، بل كانت " الهاينة" تستجوب أطفالها لتتجسس عليها و تقلبهم ضدها، وهذا يكمن في قولها: "كنت أعتقد أنهم سيرفقون بي حين يصبح لي عدد كبير من الأطفال، ولكن الامور لم تتغير، فهي تذهب لزيارة ذويها أو ابنتها، بينما أتولى أنا شؤون البيت المتراكمة حد الاختناق، و عندما تعود، وبدل أن تتألم لتعبي تظل تحاسبني، على تبذير القهوة والسكر والدقيق والزيت و إذا انفردت بأحد أطفالي سالته:

-هل حظر خالك؟

-لا..

-هل أخذت الى جدتك شيئا؟

-لا..

-من ذهب اليها من إخوتك؟

-لا أحد..

كنت أحس بالغيظ يشتعل في دمي لهذا الوضع، وحين ضقت ذرعا انفجرت ساخطة، فتآمروا ضدي و وقف جميعهم في وجهي"[1].

كان مدى هذا الاسترجاع بعيد، وسعته في نصف صفحة وله دلالة وهي تعريف بماضي شخصية الكنة أيضا، وتوضح الروائية قسوة تعامل جميع أفراد عائلة " الهاينة"، وكأنها تحاول وضع "زينة" في الصورة، بأنها ستكون هكذا مستقبلا.

وتقول أيضا: "كان يتمنى لو أبقى أخدم أمه، وحين رفضت بحزم، هددني بالطلاق، رحت إلى أهلي، وفي هذه الأثناء استقدموا أحد أقاربهم وزوجه في هذه الغرفة كيلا أطمع في العودة ... بعد أسابيع استدعيت من طرف المحكمة ... طلب القاضي أن أشرح له قضيتي ففعلت، فاستغرب أحداثها ومآسيها، و بمجرد أن انتهيت حتى استدعى زوجي رفقة والده و أصدر له أمرا: ... أمامك ثلاثة أشهر لتجد سكنا لزوجتك و أطفالك، وإذا لم تفعل أنا الذي سأتصدى لك.."[2]

تضمن هذا الاسترجاع انتفاضة الكنة على أوامر "الهاينة" ورفضت أن تبقى تحت ظل ذلك الاستعباد فقررت الرحيل، فعندما طلبتها المحكمة تعاطف معها القاضي ووقف في صفها، وعاتب زوجها وأمره بأن يوفر سكن لزوجته وأطفاله، و يوفر لهم معيشة مريحة و أن يبعدهم عن أهله وإلا سيكون هو من يتصدى له، فهذا هو الشيء الوحيد الذي كسر غرور هذه العائلة المتسلطة، ولكنه لم يخرجها من القصر فقد بنوا لها غرفة في الجناح المهجور. إذ تميز هذا الاستذكار بمدى بعيد، وسعته كانت تقريبا في صفحة .

[1]– الرواية، ص 125

[2] –الرواية، ص 126

أما وظيفته هي تقديم الروائية ماضي الكنة لتعرفها لتوضيح مسار الأحداث، ودلالاته أنه كانت توضح لنا مدى تسلط وتجبر هذه العائلة بالرغم أنهم من الأغنياء إلا أنه لا يستطيع أن يوفر لزوجته وأطفاله السكن المريح، وذلك لكي تتمتع بالسعادة صورت لنا الروائية من خلاله معاناة الزوجة في بيت الزوجية من طرف أهل زوجها، و أيضا أنه أعطى فكرة لـ "زينة عن معاملة المرأة في بيت " الهاينة".

"بعد رحيلي عنها أحست بثقل المسؤولية ملقاة على كاهلها وعجزت عن تدبير البيت، وهي التي تعودت أن تلقي الأوامر من غير أن تعمل شيئا، فاستقدمت ابنتها و حاولت إبقاءها هنا، ولن صهرهم رفض الاقامة بينهم و أخذ أطفاله و مضى إلى أهله، ثم عاد بعد أيام و قد أحضر سيارة أوقفها عند البوابة، وبعث إليها أحد أطفالي ليسر قائلا:

– أنا بانتظارك فإما البيت أو المحكمة

وحين لمست إصراره على رأيه جمعت أشياءها وودعت أمها ولحقت به.."[1]

تستمر الكنة في استرجاع أحداث وقعت في بيت "الهاينة"، فهي لم تكتف بالتحكم والتسلط على أبنائها وزوجاتهم، بل غرورها و تكبرها أعطاها الحق لتتحكم بابنتها وزوجها فقد أوشكت ابنتها على الطلاق، فهي تتمتع بشخصية نرجسية همها الوحيد هو تحقيق رغباتها وتسلطها على الجميع.

أيضا هذا لاسترجاع تميز بمدى بعيد، وسعته امتدت في أسطر قليلة، فهو تميز أيضا بنفس الدلالة التي حملتها الاسترجاعات السابقة، وهي تسلط وتجبر الطبقية التي تتمتع بها الحماة مع كنتها و زوج ابنتها، وهي تبين سلطة المرأة مع المرأة التي لم تعد تعاني من الآخر الرجل فقط وإنما شبيهتها (المرأة).

نرى في موضع أخر استرجاعا داخليا على لسان الكنة أيضا و ذلك في قولها:

[1] –الرواية، ص 127

"لم تمض غير أيام قلائل حتى دقت الباب إحدى المتسولات، و لأن حماتنا تهوى أن تفيض في الحديث مع الغرباء فقد سألتها:

-هل جئت من بعيد؟

-من بعيد حقا

-ألا تعرفين فتيات للعمل في البيوت؟

رفعت المتسولة فجأة يد حماتنا وقبلتها فرحة

نعم، لدي حفيدة يا سيدتي، توفيت والدتها، وزوجة أبيها ترفضها سأحضره قريبا.

بالفعل حضرت الصبية بعد أيام، كانت في حوالي العاشرة من عمرها لا تجيد من عمل من أعمال البيت، لذلك تعبت معها كثيرا حتى صارت تعتمد عليها و تتركها وحدها في البيت لتواصل ممارسة هوايتها المفضلة؛ التجول في الطرقات و الأسواق و زيارات الأهل الطويلة الأمد، ولكنها فوجئت بالصبية وقد حملت."[1]

" كانت الصبية في الكثير من الليالي تحمل فراشها و غطاءها وتجيء لتنام مع ابنتي، لم أفطن إلى انها كانت تهرب منهم بعد أن أتعبها مأساتها صارحتني ذات ليلة وقد خطفت الحيرة ملامحها، حين حملت هما أكبر منها بسنوات...

لو أقول لك يا خالتي وتتسترين على.

قولي ما بك؟

جالت الدموع في عينها:

لقد مللت العيش معهم، و لم أجد مكانا آخر ألجأ إليه

[1] -الرواية، ص 127- 128

ولماذا ترحلين؟ أنت هنا بخير، أليس كذلك؟ (..)

أي ثقة و أولئك الوحوش ينهشون لحمي في كل ليلة.. فماذا أفعل الآن و أنا حامل

حامل، ممن؟

لا أدري، فإذا نجوت من هذا وقعت في براث ذلك إني لم أسلم حتى من ضيوفهم...

و نقلت الخبر إليها، فثارت عليها وصخبت و اتهمتها بالفجور مع الغرباء قبل أن تطردها من البيت."[1]

تتواصل مأساة المرأة في بيت " الهاينة"، وذلك من خلال سرد الكنة معاناة الصبية التي جاءت خادمة لها، رغم صغر سنها فقد كانت هذه الطفلة يتيمة ماتت أمها، و تخل عنها والدها لأن زوجته ترفض العيش معها، تبنتها جدتها و في الأخير تخلت عنها هي أيضا، فأصبحت في النهاية بلا سند ولا أسرة، أصبحت عرضة للوحوش المجتمع وهذا أدى بها للاغتصاب، من قبل أكثر من شخص بلا رحمة ولا شفقة .

فهي تشترك مع "زينة" هذه التجربة القاسية، وتشتركان في اليتم والفقر، فالروائية كأنها تحيل بأن الفقر واليتم طريق المغتصب في المجتمع الظالم الذي لا يرحم.

تميزت هذه اللاحقة بمدى بعيد فهنا أيضا لم تحدد الروائية مدته فتقريبا على حسب المقاربة حدث في نفس الفترة التي كانت "زينة" تعيش في كوخ المقبرة. أما عن سعته فقد كان في حوالي ثلاث صفحات (127- 128- 129)، تكمن وظيفة هذا الاسترجاع أولا تقديم شخصية جديدة وهو تعريفنا ماضي شخصية الصبية، وثانيا " رؤية الآتي في ظل معطيات الحاضر و استرجاع الماضي"[2]، أي كما قلنا سابقا أن ما حصل لصبية يشبه

[1]–الرواية، ص 128- 129

[2]– مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص 194

نوعا ما معاناة " زينة"، وما شهدته من عذاب نفسي وجسدي. فإن المرأة في بيت" الهاينة" دائما مضطهدة ومقهورة سواء أكانت الزوجة أو الخادمة أو غيرها.

يستوقفنا استرجاع داخلي آخر جاء على لسان "زينة" وهي تحكي عن نفسها وعلى ما حصل لها عندما جاءت لبيت "الهاينة" وذلك عندما اعتدى عليها "عادل" للكنة الكبرى وتقول:

" خالتي هي السبب، لقد أرسلتني يوما إلى هنا، فاعتدى علي مدللهم ذاك لأنه كان بمفرده في البيت.

لقد تدرب مع الخادمة، لم لا يفعلها معك؟

- لو صرخت كنت سمعتك.
- لقد دس لي مخدرا في كأس العصير."[1]

كان هذا استرجاع مؤلما بالنسبة لـ "زينة"، فقد جعلها تستذكر الغدر الذي وقعت فيه، و كيف دس لها "عادل" المخدر في العصير، حين تذكرت المعاناة التي كانت سبب في تدمير حياتها وجعلتها تستسلم لواقعها و لـ "عادل" وعائلته، فقد تخلت عن عملها أيضا لأنها لم تعد تتحمل الاهانات من المجتمع، مدى هذا الاسترجاع قريب، فقد كان منذ مدة قصيرة، لكن الروائية لم تحدد المدة الزمنية لهذا الحدث وكم مرة عليه ولكن بالمقاربة مع تسلسل الأحداث نرى أنه قريب جدا من لحظة السرد، أما عن سعته فقد كانت في حوالي ثلاث أسطر.

نرى استرجاعا أخرا يوضح لنا مدى قسوة وظلم " الهاينة" للمرأة التي ليست من عائلتها، وذلك جاء على لسان الكنة الكبرى تحكي فيه عن كيف حاولت "الهاينة" قتلها عدة مرات وتقول:

[1] -الرواية، ص 129- 130

" أغضبتها يوما فرمتني بقضيب كان بيدها، وحين انحنيت لاتقاء الضربة عن عيني وقع على رأسي فشجه... كانت هذه المرة الأولى التي حاولت فيها قتلي، وكانت الثانية حين حدث لي نزف الحمل في شهوري الأخيرة ، فلقد بعثت أستنجد بها، أتدرين ماذا فعلت؟ اندست مع ابنها تحت الغطاء وقالت وهي تتثاؤب

- إذا جاءك المخاض فأيقظيني، فانا لم أعد أقوى على مغالبة النعاس.

وحين اشتدت وطأة النزف، وصار الدم يتدفق قطعا، قام ولدها ليخرج ويطلب الإسعاف، ولكنها أحست به فمسكته من يده:

لن تخرج في هذا البرد القارص ستتعرض لضربة برد.

وأغمي علي فلم أرى لنهار طلوعا يومها، فلقد جاؤوا في الأخير بالطبيب الذي نقلني في سيارته الخاصة إلى المستشفى، و أدخلني بنفسه غرفة العمليات وأصدر أمرا بإجراء العملية القيصرية.. وبمجرد أن سمعت " الهاينة" بهذه الأخبار حتى هبت تنظف البيت وتستبدل الستائر وتخرج الزرابي لاستقبال المعزين، لكن أملها خاب ولم أمت، بل ماتت طفلتي."[1]

يوضح هذا الاستذكار صورة "الهاينة" أكثر، ومدى الحقد الذي يستوطن قلبها والشياطين التي تلبسها جراء هذه التصرفات الشنيعة، فكيف يستطيع إنسان أن يعامل بشرا مثله بهذه الطريقة القاسية؟، وكيف يمكن لجدة أن تتمنى الموت لحفيدتها؟.

تميز هذا الاسترجاع بمدى بعيد، وسعته كانت في حوالي الصفحة، فقد صورت الروائية لنا من خلال شخصية "الهاينة" ظلم وتجبر وقسوة الطبقة البرجوازية وكيف تتعامل مع الطبقة الكادحة أو الوسطى، خاصة إذا كانت السلطة بيد المرأة في البيوت الثرية، أين تغيب سلطة الذكور تماما، فلا يستطيع الجد أن يمارس دوره والأبناء أن يدافعوا عن زوجاتهم، صورت أيضا ظلم المرأة في بيت الزوجية وصورت المرأة الزوجة في المجتمع.

[1]–الرواية، ص 130– 131

هذه هي جملة الاسترجاعات التي وظفتها الروائية " جميلة زنير" في متنها الروائي "أصابع الاتهام" بدلالاته مختلفة و متنوعة ساعدت على تماسك حبكة النص وإعطائه بعدا فنيا وجماليا.

2-الاستباق ودلالاته في الرواية:

أشرنا سابقا إلى تعريف الاستباق، وهو قفزة زمنية من زمن الحاضر في الرواية إلى المستقبل، وهو عبارة عن تنبؤ وتطلع إلى أحداث ستقع في المستقبل.

عرفنا أيضا أن للاستباق نوعين الأول استباق كتمهيد والثاني كإعلان

اعتمدت الروائية " جميلة زنير" في روايتها "أصابع الاتهام" على تقنية الاستباق بنوعيه سنوضح ذلك فيما يلي:

أ- **الاستباق كتمهيد:** وهو وضع اشارات و تنبؤات على ما هو آت ، وهو عبارة عن تمهيد على القادم وهو البذرة التي تنمو من خلالها الأحداث، تجلت هذه التقنية في رواية " أصابع الاتهام" في بداية الرواية، على لسان والد "زينة" وهو يحدد مصيرها و ذلك في قوله:

" ستتزوج أمك بعد رحيلي، ولن يأويك أحد غير خالتك "العانس" وهي أتعس حظا منك.." [1]

فهذه التنبؤات تحققت مع تطور أحداث الرواية، سنوضح هذا الاستباق في المخطط الآتي:

[1]-الرواية، ص 83

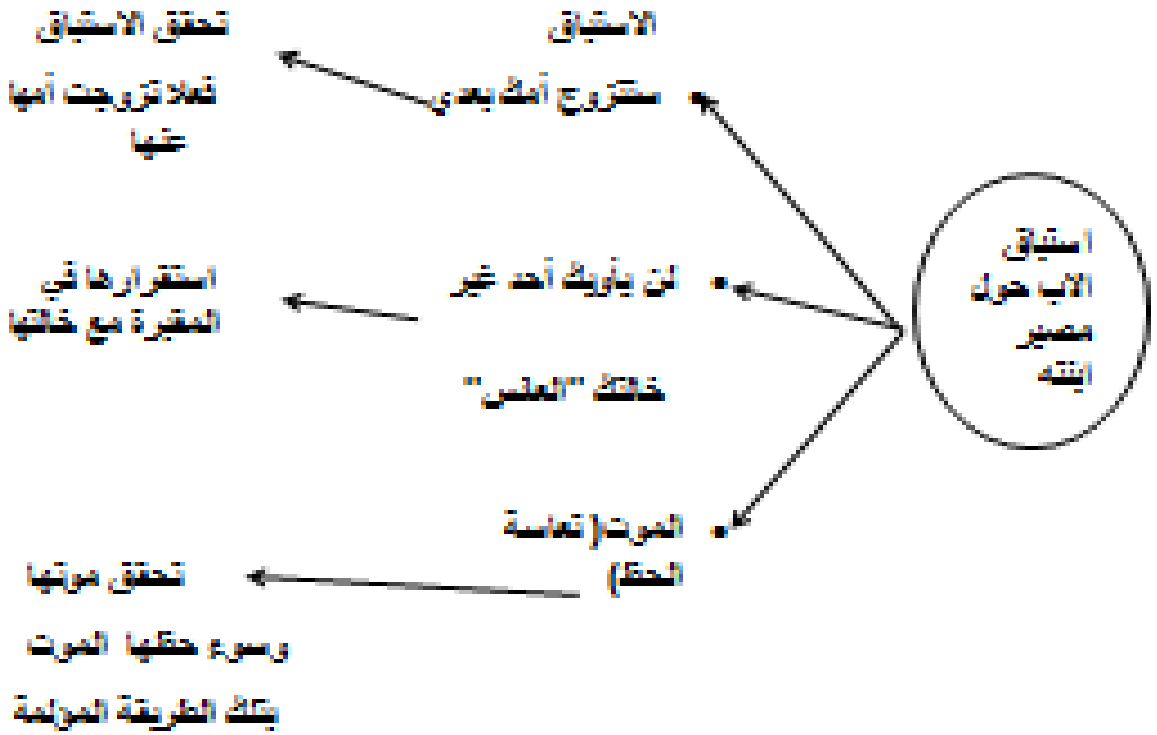

مخطط رقم3: يوضح الاستباق و تحققه في الأحداث

هذا الاستباق كان تمهيدا لأحداث وقعت بعده في المتن الروائي، فوالد "زينة كان على دراية بمصير ابنته بعد وفاته، فقد قال لها أن والدتها ستتزوج بعد موته وفعلا تحقق هذا الاستباق أو هذا التنبؤ بعد انتحار والدها بفترة قصيرة فقد هرب والدتها مع عشيقها عند خروجهما من القرية، وتحققه جاء في المقطع السردي الآتي:

" وأحست المرأة بالنشوة تستولي على كيانها. فقذفت بنفسها وسط المواكب الصاخبة، و رقصت أمام جميع العيون التي اتسعت حدقاتها تتأمل الجسد النحيل النابض بهذه الحيوية العجيبة.. بينما بقيت و، خالتها تقتعدان وهما غارقتان في الدهشة و إذا بأكداس الظلام قد زحفت على صدر المدينة، والمرأة لم تظهر بعد، وكأنها ذابت فوق الارض أو تبخرت في السماء.

ملأهما القلق وازدادت حيرتهما؛ فبكت الصبية فغي وقت راحت خالتها تتساءل في ارتباك وهي تستعد للوقوف: أين ذهبت هذه الملعونة و هي لا تعرف احدا في هذه البلدة؟"[1].

هذا المقطع السردي يوضح تحقق استباق الأب الأول في مصير ابنته، ويوضح كيف تخلت الأم عن ابنتها فبدأت المأساة تدخل حياة "زينة" لتوفر حياة أفضل لنفسها، فقد كانت حياتها مع والد "زينة" ليست سعيدة بل العكس كانت التعاسة تملأ حياتها كل يوم كان الناس يتهمها بأنها فاجرة، والد "زينة" لم يكن والدها فاختارت أن تتخلى عن حياتها في الماضي بما فيها ابنتها لكي تنسى كل الأسى.

وتنبأ أيضا بأن الوحيد الذي سيأويك هي خالتها "لعانس" وفعلا حدث ما قال، فبعد هروب والدتها عاشت تحت رعاية خالتها فقد سكنتا في كوخ المقبرة فترة طويلة حتى كبرت "زينة"، وبعدها انتقلا إلى بيت آخر عاشتا مع بعضهما البعض ترعى كل منها الأخرى. المقاطع السردية التي توضح هذا الاستباق هو:

" أتمنى أن نكون قد وصلنا الى بيت المرأة، فأنا متعبة وجائعة.

الأقدام العارية المنهكة ترتطم بالحجارة والحفر، وفجأة ظهرت الأضرحة فاهتزت الفتاة:

خالتي لقد أخطأت الطريق، إنها المقبرة.

[1]–الرواية، ص 87– 88

ردت الخالة بلا مبالاة: الكوخ الذي نقصده يقوم داخلها...

بعد لحظات وصلتا إلى الكوخ الذي كان مشكلا من أعواد القصب... ثم دفعت باب الكوخ و رمت صرتها عند عتبته، و تربعت فوق حصيرة بجانب خالتها، وأخذت تجول بعينها في زوايا الكوخ المعتمة.."[1]

وفي موضع آخر: " لقد عثرت على بيت للإيجار بعد بحث مضن ...و هكذا غادرتا كوخ المقبرة الذي أوى تعاستها وقتا غير قصير وانتقلتا إلى داخل البلدة، كان للحياة فيها طعم آخر لا يشبه حياة القرية، ولا حياة الأكواخ..."[2]

فصاحبتها هي وخالتها تعاسة الحظ في حياتهما، حتى بعدما ما ماتت خالتها بقيت تلاحقها تعاسة الحظ، وهذا هو التنبؤ الأخير الذي صرّح به والد "زينة" عن مستقبلها، ويكمن هذا الأخير في عدة أحداث وأهمها موتها فالحدث الأول يكمن في عيشتها مع خالتها في المقبرة ملاحقة المراهقين لها كل يوم، والمقطع السردي الآتي يوضح ذلك:

" وخاصة محاولات الاستدراج و الاستغفال التي يقوم بها بعض المراهقين لاعتداء عليها في المقبرة".[3] والحدث الثاني التهمة التي وجهت اليها أنها وضعت لقيطا نراه في ما يلي :

"يرجون أنها جثة لقيط جئت بها و رميتها... تفجرت البلدة بهذا الحادث الذي لم يحدث و تناثرت الأقوال في كل ركن منها، وفصلت أكثر من تلميذة عن الدراسة، ووجد منها المتسكعون في الطرقات ركابا يمتطونه..."[4]

والثالث حين اغتصبها عادل " لقد أرسلتني يوما إلى هنا، فاعتدى عليا مدللهم ذاك لأنه كان بمفرده في البيت...لقد دس لي مخدرا في كأس العصير"[5]، وأخيرا موتها بتلك الطريقة

[1]– الرواية، ص 88–89

[2]– الرواية، ص 97– 98

[3]–الرواية، ص93– 94

[4]– الرواية، ص 103

[5]– الرواية، ص129–130

الشنيعة بالحرق " وتوقفت فجأة عن الكلام ليهتز جسدها هزة عنيفة قبل أن تنطفئ روحها.. شد اللحاف على الجثة فحمية أكلتها النيران... فقد كان الفم مفتوحا، وكأنه يود لو يكمل الحديث المتدفق، ولكن الموت عاجله... ماتت "زين" ومعها دفن لغز موتها، قد أبت أن ترفع أصابع الاتهام في وجه أي أحد، وهي المتهمة بكل الذنوب منذ وطئت قدماها الوجود."[1]

حمل هذا الاستباق وظيفة وهي "بمثابة تمهيد وتوطئة لما سيأتي من أحدا رئيسية وهامة، و بالتالي تخلق لدى القارئ حالة توقع وانتظار وتنبؤ بمستقبل الحدث والشخصية"[2].

نجد أيضا في موضع أخر استباق كتمهيد في حلم "زينة" المتكرر بالرضيع ، يكمن في المقطع السردي الاتي:

"ماذا أقول لك يا خالتي؟ إنني أرى نفسي في كل ليلة أحمل بين يدي رضيعا و أجوب به كل الاتجاهات، شوارع، دروبا و ممرات، أغوص في برك موحلة، أدخل خرائب مظلمة والعيون تتطلع إلى من خلال الستائر والابواب فتثقبني ضحكاتهم الصاخبة.. كنت أدرك أنني فتاة لم تتزوج بعد ولكن الطفل يستقر بين ذراعي و أنا لا أسأل نفسي عن الطريقة التي وصل بها إلي.. وفجأة أجده يكبر ... يكبر... وجهه ينتفخ ويتشوه، ثم أنه يطوق عنقي بأصابعه المتخشبة ويش الخناق وهو يصرخ في وجهي:

أنا برئ منك، أنت بريئة مني إنها أصابع الاتهام... ويضيع صوته وسط ضحكاتهم العالية، كنت أستغيث بصوت عال، ولكن لا تغادر حنجرتي"[3]

كانت "زينة" تحلم دائما أنها تحمل رضيع و لا تعرف كيف وصل ليدها، كانت ترى أنها تحوم به في أرجاء الشوارع والدروب و كانت تغوص معه في الوحل و الظلام والعيون تتهمها وتتعالى الضحكات عليها، وفجأة يكبر ذلك الرضيع ويلف أصابعه حول عنقها ويخنقها.

---

[1]– الرواية، ص134

[2] –مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية ، ص212

[3]– الرواية، ص101

وفعلا تحقق هذا الحلم مع تطور الأحداث وذلك في المقطع السردي الآتي:

<< سأجيئك زوال اليوم، اخرجي الآن قبل أن يرتاب أحد في الامر.

همست في أذنه وقد انكبت على مكتبه:

هل أقول لك؟(...) أنا حامل.>>[1].

خنق الرضيع لها يفسر المعاناة التي صاحبتها جراء هذه الحادثة، وذلك في اتهامات المجتمع، و اهانات الهاينة لها أخيرا موتها حرقا، وتفسر المقاطع السردية الآتية معاناتها:

" حملت مأساتها الجديدة، وعرق الخيبة يتصبب من كامل جسدها، واتجهت نحو البيت، تائهة البال، تجر ذيل الفضيحة وإحساس مفجع يطوقها، وسؤال حاد لما يزل يردد في صدرها طوال الطريق.

-ماذا أفعل مع هذا الفاجر اللئيم؟ كيف أتصرف؟ رباه.. من يصدقني ويكذبه؟... هل سأركن للصمت أم أفضحه وأفتح جبهات جديدة؟"[2] وفي اهانات "الهاينة" والدة عادل:

" أليس عيبا ما تفعلين؟ ما الذي سيقوله الناس إذا علموا بالأمر؟

تفحصتها بنظرة لا تخلو من الدهشة ووقفت حائرة لا تدري أترد عليها أم تكتفي بالصمت.

- انفقنا على تربيته وتعليمه ليرتبط بواحدة مثلك لا يعرف لها أصل...
- أغلقي الباب على الأقل حتى لا يسمعك الناس وتفجري كما تشائين.
- وهل مثلك يعطي اعتبارا للناس وأنت غارقة في العار.. وعلى أي رصيف عثر عليك؟.."[3]

[1]- الرواية، ص110

[2]- الرواية، ص 108

[3]- الرواية، ص 116

تمثلت معاناتها أيضا في الطريقة البشعة التي ماتت بها وتكمن في:

" وتوقفت فجأة عن الكلام ليهتز جسدها هزة عنيفة قبل أن تنطفئ روحها... شد اللحاف على جثة فحمية أكلتها النيران.. ماتت زينة ومعها دفن لغز موتها، وقد أبت أن ترفع أصابع الاتهام في وجه أي أحد.."[1]

وتكمن وظيفة هذا الاستباق، و هي وظيفة تمهيدية على أحداث المستقبل في الرواية، فهذا الحلم بمثابة التنبؤ على مصير "زينة" ومعاناتها الأخيرة.

ب-الاستباق كإعلان: فهو يعلن صراحة عن أحداث التي سيشهدها المتن الروائي في وقت لاحق.

هذا النوع من الاستباق موجود في رواية "أصابع الاتهام" وقد تكرر في موقف وحيد في نهاية كل فصل، من خلال ما يسمى باللازمة الاستباقية، يبقى يتكرر في موضع من مواضع الرواية إما في الأخير أو الوسط أو الأول، التي تكررت خمس مرات واللازمة التي صاحبت الرواية هي تفكير "زينة" الدائم بالانتحار وجاءت هذه اللازمة نهاية كل فصل، ونهاية كل خيبة أمل وحزن تعيشهما البطلة فقد عاشت حياة كلها معاناة وظلم قسوة، وجدت نفسها مذنبة من غير ذنب والاتهامات تلاحقها من كل الجهات من غير جرم، فقد تميزت شخصيتها بالقلق والاضطراب الذي يدفعها دائما للانتحار حيث تقول:

" فكرت في الانتحار، فليس هناك ما يشدها للحياة"[2]

تحقق هذا الاستباق ولكن اختلفت الطريقة، كانت تود الانتحار وهو الموت وبذلك تحققت الرغبة في الموت، فقد كانت تراه المنقذ الوحيد من هذه المعاناة.

[1]- الرواية، ص 134

[2] -الرواية، ص105-108-113-117-122

ودلالة هذا الاستباق هي " بمثابة إعلان عن حدث أو إشارة صريحة انتهى إليها الحدث، فيكشفها الراوي للقارئ".[1]

هذا بالنسبة للمفارقات الزمنية التي تجلت في رواية "أصابع الاتهام" فقد وظفت الروائية المفارقتين (الاسترجاع، الاستباق) بتتابع وتناوب بينهما فكانت كل مفارقة تكمل الأخرى وتساعدها على البروز لتحقق دورها ووظيفتها في المتن فقد تلاعبت بالزمن لتوضح كيف سارت أحداث الرواية، ولتكسر رتابة السرد الكلاسيكي لتخلق جوا ممتعا يجذب المتلقي.

ثالثاً: المدة (الديمومة) ودلالاتها في رواية "أصابع الاتهام":

بعد رصدنا للمفارقات الزمنية التي عملت على خلخلة الزمن الروائي، و المتمثلة في علاقة زمن القصة والخطاب، وذلك بسبب التفاوت الحاصل لكليهما، فإننا في هذا الجزء سندرس الاستغراق الزمني المتمثل في زمن الخطاب، حيث يسعى بتقريب العلاقة القائمة بين زمن القصة والخطاب، وذلك بقياس زمن وقوع الأحداث من خلال التقنيات السردية، فالروائية في نصها الروائي وظفت الإيقاع الزمني، قياسا لما نظر إليه جيرار جنيت المتمثل في عملية تسريع زمن السرد (الخلاصة و الحذف) وكذا إبطائه (المشهد و الوقفة).

1-تسريع السرد في الرواية:

أ-الخلاصة ودلالاتها في الرواية:

تكمن الخلاصة "في الحكي على أحداث ما و وقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات، ويتم اختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض لذكر التفاصيل"[2].

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، 212

[2]- حميد لحمداني، بنية النص السردي ، ص 76

جاءت الخلاصة في رواية أصابع الاتهام على قالب استرجاعي، حيث قامت الروائية بتلخيص محطات زمنية معينة وأحداث، فتوجزها في سطرين ويتم ذلك بعودة الأحداث إلى الوراء أي الماضي، والخلاصة عادة نجدها مقترنة و مرتبطة بماضي شخصية من شخصيات العمل الروائي، وكذا اعتمدت على الخلاصة الاستباقية في متنها الروائي، حيث تختزل أحداثا مستقبلية يمكن أن تتطلب سنوات لتحققها في كلمات قليلة أو في سطر أو سطرين.

ومن الأمثلة الدالة على الخلاصة الاسترجاعية نجدها حين استرد عادل لزينة ماضيها، حيث يقول:

" عرفت أنك وضعت لقيطا، وأنك أباك خان الوطن، وأن أمك تخلت عنك وهربت مع عشيقها"[1]، بمعنى أن عادل بالرغم من ما فعله من ذنب تجاه زينة إضافة لذلك قام باستفزازها، يذكره بالزمن الماضي وما عاشته من ألم وتعاسة إبان فترة الاستقلال وبعدها، وتركها وحيدة بلا سند العائلة، فقد اختزل لها أحداث وقعت في سنوات في سطرين تقريبا، وتكمن وظيفة هذه الخلاصة هي تقديم استرجاع، وهدفها الأساسي هي تسريع زمن السرد لتفادي ملل القارئ.

ونجد أيضا خلاصة استرجاعية وتتمثل في:

" لقد أخرجوني منها ثلاث مرات... الأولى حين كنت في ضيافة أهلي، فجاؤوا ببعض اللاجئين الذين احترقت أكواخهم.. والثانية حين أحضروا ابنتهم وقد وقع سوء تفاهم بينها وبين أهل زوجها ... و الثالثة يوم رفضت أن أبقى خادمة لهم فأجمعوا على تطليقي و استقدموا أحد أقاربهم فاحتلها ورفض الخروج منها"[2]

[1]– الرواية، ص 108

[2]– الرواية، ص 124

بمعنى أن هذه الخلاصة تمثلت في ماضي الكنة الكبرى و تضمنت بذلك معاناة المرأة للمرأة، فقامت الروائية باختزال أحداث الماضي للكنة المستضعفة و الخادمة لعائلة زوجها ليس إلا، التي حدثت في مدة زمنية طويلة في فقرة صغيرة، ووظيفتها أيضا هي تقديم الاسترجاع.

كما تجلت الخلاصة الاستباقية في رواية "أصابع الاتهام" تمثلت في بدايتها ، وذلك في:

" ستتزوج أمك بعد رحيلي ولن يأويك أحد سوى خالتك العانس، وهس أتعس حظا منك"[1]. فقد قامت الروائية في هذا المقطع باختزال أحداث حدثت في المستقبل وهي مصير البطلة "زينة" التي تطلب تحققها خمسة عشرة سنة، في سطر ونصف تقريبا. وتكمن وظيفة هذه الخلاصة تقديم استباق على مصير البطلة الذي اتسم بالتعاسة سوء الحظ كما قال والدها.

عملت الخلاصة على تقديم جزء من حياة الشخصيات في شكل ومضات مكثفة للقفز على سنوات من الأحداث غير مهمة أو نمطية، لسرد أحداثا أخرى مهمة في المتن السردي وهي في كل الحالات تعمل على تسريع السرد.

ب-الحذف ودلالاته في الرواية:

وهي تقنية زمنية سردية تقوم على إسقاط أو قطع فترة زمنية معينة باعتبار فترة أحداثها غير مهمة، وهو بذلك تسهم في تسريع وتيرة زمن السرد. والحذف أنواع : الحذف المعلن (الصريح المحدد)، و الغير معلن (صريح غير محدد)، الحذف الضمني، و أخيرا الافتراضي.

تضمنت رواية "أصابع الاتهام" الحذف بأنواعه، سنوضح ذلك في الجدول الآتي:

[1]- الرواية، ص 83

نوع	الحذف	الصفحة
حذف صريح محدد	بعد أكثر من عشرة سنوات	92
	بعد مرور خمسة عشرة عام	118
حذف صريح غير محدد	بعد أيام على هذه الحادثة	105
	بعد لحظات وصلتا الى الكوخ	88
	بعد أيام، لاحظت أنه يتبعها في كل مرة، تخرج فيها من المدرسة	109
	بعد شهور افتقدته في الشقة لم يعد يزورها	110
	بعد شهور من المعزين	135
حذف ضمني	كنت أدرك انني فتاة لم تتزوج بعد ولكن الطفل سيستقر بين ذراعي وفجأة يكبر.. و يكبر ..ووجهه ينتفخ ويتشوه	101
	آه... زينة لقد تذكرتك الآن، لقد كبرت	106
	تفضلي إرتاحي... أشكرك... فأنا .... ستجيئ... لا تقلقي	106
حذف افتراضي	تمثل في البياض الموجود في نهاية كل فصل	/93-92 /96-95 /100-99 /109-108 /114-113 /118-117 /120-119 /123-122 141-140

جدول رقم1: يمثل تنوع تقنية الحذف في الرواية

نرى من خلال الجدول التنوع في تقنية الحذف بأنواعه، ونرى أن الرواية وظفت أنواع الحذف بتفاوت، فالحذف الصريح المحدد نجده بنسبة قليلة جدا في الرواية، فالروائية لم تحدد

المدة الزمنية و لم تعتمد على التتابع الزمني المنطقي الواقعي كثيرا في متنها الروائي، بينما نرى أنها اعتمدت على الحذف الصريح غير المحدد، لتترك القارئ يستشعر المدة الزمنية التي تمّ الحذف فيها.

كما نرى أنها اعتمدت على الحذوف الضمنية بكثرة، فهذا النوع يتسم بالغموض ويصعب استخراجه ويجد القارئ صعوبة في استيعابه.

يتجلى نوع آخر من الحذوف كالحذف الافتراضي، بمساهمته بشكل كبير في نمو وتطور أحداث السرد للرواية، تضمن ظهوره على شكل بياض تمثل في كل نهاية فصل، والبياض "كأن يعلن عادة في نهاية كل فصل من الفصول سواء كان في الزمان أو المكان، وقد يفصل بين اللقطات بإشارة دالة على الانقطاع الحدثي الزماني ..."[1] ومثال ذلك:

"إلى حيث نجد القوت، فلم يعد يربطنا بهذه القرية البائسة شيء، بعد أن منع الناس عنا الصدقات وصاروا يتحاشونا وكأنما يستعجلون رحيلنا أو يتمنون موتنا"[2]

البيـــاض

ثم " كان الوقت فجر يوم قائظ حين انسلت النسوة الثلاث من الكوخ و شوهدن للآخر مرة يقطعن مسالك القرية الطينية الخالية"[3]

تجلى البياض هنا في نهاية الفصل الأول ليوضح لنا انتقال من مرحلة إلى أخرى وذلك من خلال انتقال من القرية الى البلدة، والهدف من هذا البياض هو أن الراوي يتجاوز بصمت رحلة النسوة القاسية بين القرية والمدينة، والحالة النفسية والجسدية المؤلمة وهو أمر مسكوت

[1]– حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص58

[2]– الرواية، ص 86

[3]– الرواية، ص 87

عنه أن تترك المرأة تصارع البراري و الفقار والوحوش لوحدها، كما يريح ذهن القارئ لاستقبال فصل جديد، و يتجلى بانقطاع مؤقت للسرد واستراحة خفيفة للمتلقي.

وبالتالي فإن الروائية باعتمادها على هذه التقنية من تسريع السرد بأنواعه، فهي بذلك تميل إلى القالب التقليدي كونها من الروائيين المعاصرين الجدد.

2-إبطاء السرد في الرواية:

أ- المشهد ودلالاته في الرواية:

فهو كما عرفنا سابقا، تقنية سردية يقوم فيها السارد بسرد الأحداث عن طريق التحدث كأن يعطي أهمية كبيرة في الكلام إلى الشخصيات، أي يسمح لشخصيات بأخذ دوره، وهذا المشهد الحواري يتخلله نوعين : حوار داخلي (المونولوج) و حوار خارجي.

هذا ما تناولته الروائية في نصها الروائي، حيث نرصد أول مشهد حواري دار بين الأب وابنته "زينة" :

"زينة يا ابنتي لو كنت أعرف أن الأمور ستنتهي على هذا النحو لتبقي في هذا العالم وحيد لانتحرت قبل أن أجيء بك ستتزوج أمك بعد رحيلي ولن يأويك أحد غير خالتك العانس وهي أتعس حظا منك...

سألته ببراءة الأطفال:

وهل ستتركنا و...

لكنه قاطعها:

لست أدري من يملي علي هذه التوقعات المفجعة و لكنني أكاد أجزم بما ينبئني به قلبي."[1]

هذا الحوار خارجي دار بين اثنين الأب و ابنته، و تضمن موضوع هذا المشهد معاناة الأب خلال فترة الاستقلال، فقد أصبح خائنا للوطن وهي في هذا المشهد كان ينقل مأساته لـ "زينة" ولما وقع له من اتهاماته وكان ينعتونه بالخائن، ففي هذا المشهد كان يحدث ابنته عن مصيرها بعد رحيله و أنه لو كان يعرف أن مصيرها هكذا لما أتى بها إلى هذا العالم، فهذا الحوار يحمل الكثير من الحزن والألم بالنسبة للأب وابنته، ونلمس في هذا الحوار الجانب التاريخي الذي يمثل الاستقلال، الذي يحمل أيضا البعد الواقعي الاجتماعي من خلال ارتداء والد "زينة" الزي الحركي فهو ظاهرة واقعية كثير من الناس قامت بارتدائه في فترة الاستعمار في الجزائر فهذا هو صورة منقولة عن الواقع. وظيفة هذا المشهد كسر رتابة السرد.

ونجد مشهد آخر: دار بين "عادل" و"زينة" :

" انقطاعك عن زيارتي طوال هذه المدة أشعرني أن الفراغ الذي تتركينه في نفسي لا يمكن أن تسده امرأة أخرى لذلك قررت الارتباط بك

قالت بصوت يشبه الدهشة: أمتأكد أنت مما تقول؟

طبعا متأكد

اتقدت عيناها لهفة: أحقا تتزوجني؟ كيف؟

مثلما يتزوج الناس

غادر الفرح قلبها من جديد: ولكن أهلك لن يقبلوا بي وانا حبلى وانت تعرف ذلك

سأجعلهم يوافقون

[1]–الرواية، ص 83–84

أتمنى ذلك."[1]

هذا أيضا حوار خارجي دار بين "عادل" و "زينة"، تضمن قرار عادل في الزواج منها، جاء ليطلبها ويأخذها إلى منزله، فأصابتها الدهشة عند طلبه، فقد قرر "عادل أن يصحح خطأه تجاهها، إضافة إلى ذلك لقد أصبح يحبها أنه لم يرى فتاة مثلها، فهذا المشهد حمل بعدا اجتماعيا فقد تضمن كل الظواهر الاجتماعية التي نسمع بها كل يوم تحدث في المجتمعات فقد أدى هذا المشهد الحواري وظيفة، فقد عملت على "كشف الحدث ونموه وتطوره"[2]، فمن هذا المشهد بدأت أحداث جديدة بالدخول في السرد.

هناك أيضا مشهد أخر خارجي ، لقد دار هذا الأخير في الشارع من قبل نساء الحي الذي انتقلت إليه "زين" وخالتها، عند مرور "زينة" عليهم:

"فقد كانت نساء الحي يتهامسن حولهما كلما رأينها تدب في الشارع:

من تكون؟

معلمة..

تبدو قروية، من أين جاءت؟

لا أدري، كل ما أعرفه أنها تعمل بالمدرسة الجديدة خارج البلدة.

إنها تعيش مع تلك المرأة، تصوري بمفردهما.

ربما كانت لقيطة جاءت بها من أحد الملاجئ وربتها

و لكن، كيف يسمحون لها بتعليم الأطفال؟

---

[1]–الرواية، ص 115–116

[2]–مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، ص240

إنهم يعلمونهم ثم يوظفونهم إذ يكبرون."[1]

دار هذا المشهد بين شخصيات عديدة غير معروفة بحكم أنه دار في الشارع، فالروائية من خلاله تريد إبراز البعد الاجتماعي الواقعي، فهو يتضمن رؤية المجتمع لـ "زينة"، كونها تسكن وحيدة مع خالتها من دون رجل، فهذا قد وجه لها كل تلك الاتهامات التي طرحتها نسوة البلدة، حيث عمل هذا الحوار على كسر رتابة السرد.

تجلى مثل هذا المشهد في المدرسة على لسان المعلمات على البطلة "زينة" بعد اتهامها باللقيط وهو: فكثيرا ما سمعتهن يتهامسن:

كل ما يشاع عنها كذب.

وعلاقتها بالمدير

إننا لم نلاحظ عليها شيئا من آثار الحمل، والمدير معروف لدينا بتعاطفه مع المتعبين من المدرسين.

إنها يتيمة وبلا سند، و ربما استفرد بها أحد الزملاء وفعل ما فعل

لا يمكن أن ينزل المربي الى هذه السفالة"[2]

هذا الحوار أيضا كان يعكس رؤية المجتمع على المرأة التي تعيش بلا سند الأسرة وخاصة الرجل، فالبطلة رغم أخلاقها المعروفة في المدرسة إلا أن الاتهامات وجهت لها هي لأنها وحيدة بلا سند.

تضمنت الرواية الحوارات الداخلي أو ما يسمى بالمونولوج نذكر منها:

وأيضا :

[1]–الرواية، ص 98

[2]–الرواية، ص 104

" أخبريها بهمك لترتاحي

تتحداها: لن أخبرها، وما الفائدة من ذلك؟

صارعت الاتهامات في عناء منتظرة قدوم الشرطة للتحقيق أو الفحص الذي سوف تكون نتائجه لصالحها : ليت الطب الشرعي أو الشرطة يتدخلان للبت في هذه القضية فأرتاح

ولسوء الحظ فإن أيا منهما لم يتدخل، و تضج أعماقها بالصراخ في كل مرة

آه يا والدي العزيزين، كيف أواجه مصيري بمفردي وسط هذا الغاب المروع"[1]

جاء هذا المونولوج من أعماق البطلة "زينة" يوضح الصراع النفسي الذي تعيشه جراء الاتهامات التي توجهت إليها، وذلك في حادثة المدرسة (اتهامها باللقيط) كانت تتحدث بينها وبين نفسها كيف تنفي الاتهامات عنها من خلال مناجاتها بالشرطة والطب الشرعي لكي يحققا في هذه الحادثة، ولكن دون جدوى لم يأتيا والاتهام يلتصق بها مهما فعلت و وظيفته هي الكشف عن ذات الشخصية من خلال حوارها مع نفسها فنرى أن البطلة "زينة" تتصارع مع نفسها وتفكر كيف تواجه هذا المصير المؤلم.

" ماذا أفعل مع هذا الفاجر اللئيم؟ كيف أتصرف؟ رباه.. من يصدقني و يكذبه؟ ..هل سأركن للصمت أم أفضحه و أفتح جبهات جديدة"[2]

وفي:

"ثم تداركت معزية نفسها وهي تردد في أعماقها:

وهل حقا أنا التي اخترت هذا المصير الأسود، أم هو الذي استغل وضعي ليغتال براءتي" [3]

[1]–الرواية، ص 105

[2]–الرواية، ص 108

[3]–الرواية، ص121

هذه الحوارات الداخلية تضمنت الصراع النفسي الذي عاشته "زينة" بعد أن دمر حياتها "عادل" بما فعله، نتيجة هذا الصراع أصبحت البطلة في حالة ضياع وتشتت أفكار حول مصيرها الأليم بعد تلك الحادثة. هذه المشاهد تحمل بعدا اجتماعيا أيضا فكثيرا من النساء تمر بهذه الحوادث في الواقع، ودلالته قد تمّ الكشف عن ذات الشخصية، فنرى أنها تتحرك و تتصارع وتفكر وتحلم، وذلك لتعطيل زمن السرد.

ب- **الوقفة الوصفية ودلالاتها في الرواية:**

هي تقنية سردية حيث تنقطع فيها حركة السرد نجد زمن القصة منقطع، أما زمن الخطاب متواصل، فيلجأ السارد من خلالها إلى الوصف. لقد لجأت الروائية إلى توظيف هذا النوع **(الوقفة الوصفية)** بصفة كبيرة في نصها الروائي، كونها أضفت بعدا جماليا وفنيا على مستوى السرد مثال ذلك :

حين قامت الروائية بوصف البلدة حين انتقلت النسوة الثلاث إلى البلدة وذلك في قولها:

" دخلن البلدة أواخر جويلية، وكانت مكللة بالألوان وبريق الفرحة بالاستقلال يشع الوجوه والعيون، جلسن منهكات على الرصيف ومددن أبصارهن نحو الجموع الهادرة، كانت الشمس تلهب الأرصفة والعرق يتصبب من الوجوه و لا أحد يبالي.. و أحست المرأة بالنشوة تستولي على كيانها، فقذفت بنفسها وسط المواكبة الصاخبة، ورصت أمام جميع العيون التي اتسعت حدقاتها تتأمل الجسد النحيل النابض بهذه الحيوية العجيبة.. بينما بقيت الصبية وخالتها تقتعدان الرصيف، وهما غارقتان في الدهشة إذا بأكداس الظلام قد زحفت على صدر المدينة، والمرأة لم تظهر بعد، وكأنها ذابت فوق الأرض أو تبخرت في السماء"[1]

[1]- الرواية، ص 87- 88

هذا المقطع يسرد وقت دخول النسوة إلى البلدة، فالروائية أبدعت في وصف المكان، و وصف الشخصيات. وهذه التقنية أضفت للنص وظيفة تزينية، عملت على تزين وزخرفة الخطاب، فاكتسب بذلك دورا جماليا خاصا.

فنجد تداخل الجسد مع فضاء النص والمكان لم يكن اعتباطيا، وذلك لأن المرجعية التاريخية التي شهدتها الجزائر قد تراجعت بفعل التحرر فخلال فترة الاستعمار شهدت كل أنواع التعذيب والتقييد مما أدى إلى الخوف، وحين استنهضت مما عانته من أفكار وغيرها، كانت فرحة الانتصار بالخروج إلى الشارع، وذلك لإخراج كل ما يجول من خواطر ومكبوتات سواء أكانت نفسية أو جسدية، وجسد أم " زينة" تجسد ذلك من خلال تطهير النفس باستيقاظ حواسها وجذبها للآخرين من خلال تلك الرقصات المثيرة عبر فضاء البلدة مما نتج عن ذلك هروبها مع عشيقها، وحصل كل هذا لإشباع فراغها العاطفي و وحدتها.

ونجد أيضا وقفة وصفية تصف فضاء الغرفة وهي:

" قطعتا الردهة، واجتازتا غرفة الاستقبال، ونزلتا السلم الى الحديقة، وإذا هما في غرفة مربعة الشكل عارية من الأثاث واستغربت كيف أن هذه العائلة البائسة وتلك الموسرة هما عائلة واحدة.. أخرجت لها المرأة شيئا من الأكل وهي تقول:

- كلي، فلن تجدي ما يؤكل إذا أنت أحسست بالجوع."[1]

تضمنت هذه الوقفة وصف منزل "الهاينة"، المكان المليء بالأسرار و الظلم حيث تصف لنا تجول الكنة الكبرى والبطلة " زينة" فيه وذلك لأن العجوز المتكبرة والظالمة ليست في البيت، لهذا أخذتا راحتهما فيه، ومن شدة ظلمها لهما حتى الأكل ممنوع. و دلالتها وصف المكان، و حياة الشخصيات الداخلية في ذلك المكان.

[1]- الرواية، ص 130

وفي موضع أخر:

" في الغرفة الرطبة العارية من الأثاث فراش ممد لنومها وصندوق صغير يؤدي عدة مهام"[1] تمثلت هذه التقنية بوصف فضاء الغرفة، على أنها غرفة مجردة من الأثاث، يتواجد فيها فراش لنومها، وصندوق صغير له عدة مهام، فهذه الوقفة اعتمدتها الروائية لكي توضح للقارئ طبيعة حياة البطلة في الغرفة التي تقطن فيها هي وخالتها. ودلالتها هي وصف المكان لتصويرها للقارئ ليتخيل المكان.

ونرى أيضا:

" لأماسي الاثنين وعشياتها طعم خاص في حياة هذه المقبرة، لأن نساء البلدة فتياتها من طالبات الزواج ينتقلن إليها ليس للترحم على موتاهم وحسب، و لكن لإشعال الشموع الملونة إحراق البخور الذي يتلوى دخانه في سكون الصومعة، وكذا تقديم القرابين لروح الولي الراقد داخلها، والتي تتمثل في أقمشة زاهية الألوان وقطع نقدية..."[2] لقد أبدعت الروائية في هذه الوقفة الوصفية، حيث جعلت من المقبرة الملاذ الوحيد والمنقذ للنساء البلدة، حيت كن يذهبن إلى المقبرة كل يوم اثنين ليس لترحم على الأموات فقط بل لتقديم النذور وكذا بعض القرابين لروح الولي لتحقق كل منهن ما تريد سواء للزواج، أو لانجاب، و دلالتها هي توضح لنا كيف تحول هذا المكان من موت إلى حياة، أي أن المقبرة أصبحت تضج بالحياة. فالروائية بهذا الوصف لهذه الطقوس عادت بنا إلى الماضي من خلال الطقوس الدينية الصوفية.

قامت الروائية من خلال الوقفة الوصفية بوصف الأمكنة وهذا ما رأينه سابقا، وأيضا وصفت الشخصيات و مثال ذلك:" حين هدأت مرت قريبا منهما وجهها متقلصا شاحبا عيناها مطفأتان وغير بعيد عنهما.. " [3]

[1]– الرواية، ص 100

[2]– الرواية، ص 94

[3]– الرواية، ص91

تمثل هذا المقطع الوصفي في وصف صاحبة الكوخ الذي تزوج عليها زوجها وغدرها وحرمها من أطفالها، وكانت تتعرض لنوبات عصبية جراء ما حدث لها، فقد قامت الروائية بوصف حالتها بعد أن تهدأ من تلك النوبات، تصبح في أسواء حال، فدلالة هذه الوقفة هي وصف الروائية للحالة النفسية لشخصية من الشخصيات.

تتواصل الوقفة الوصفية في الرواية، التي أدرجتها الروائية للوصف الشخصية وهي:

" وتوقفت عن الكلام ليهتز جسدها هزة عنيفة قبل أن تنطفئ روحها شد اللحاف على جثة فحمية أكلتها النيران.. فقط كان الفم مفتوحا وكأنه يود لو يكمل الحديث المتدفق ولكن الموت عاجله.."[1]

من خلال هذه الوقفة الوصفية، قامت الروائية بإبطاء الزمن لتصف لنا شخصية "زينة" التي التهمتها النيران في كل جسدها، وتصف لنا كيف انطفأت روحها و أصبحت جثة فحمية، وهي تريد مواصلة الكلام ولكن الموت تمكن منها، وهي تصف موت الشخصية بكل تفاصيل وهي بذلك تترك القارئ يصور هذا الموقف في ذهنه وكأنه يراه، ودلالتها أنها فسرت لنا نهاية هذا الجسد الذي كان يعاني منذ الصغر.

هذه من بين الوقفات التي اعتمدتها الروائية في رواية "أصابع الاتهام" فقد وظفتها عموما لغرضين، الأول لوصف مكان ما في الرواية، والثاني لوصف شخصية من الشخصيات.

من خلال الدراسة السابقة لتقنيتي الوصف و الحوار نرى أنها تجلتا في رواية "أصابع الاتهام" بصفة كبيرة، أسهم ذلك في بناء نص الرواية و أضفى عليها ميزة فنية وجمالية، كما عملا على جذب المتلقي و امتاعه، كما كان عملهما عموما هو إبطاء السرد؛ إبطاء الزمن في الرواية.

[1]–الرواية، ص 131

بعد دراستنا للعنصر الديمومة أو المدة في رواية "أصابع الاتهام" نرى أن الروائية اعتمدت على تقنيات زمن السرد بصفة كبيرة إلا تقنية الخلاصة التي تجلت أقل من التقنيات الأخرى، فالروائية باعتمادها على هذه التقنيات منحت النص الروائي بعدا فنيا و جماليا ودلاليا، أيضا لتوضح صورة المرأة المستضعفة في المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار و ما بعده، كما أنها خلقت المتعة للقارئ و جذبته لنصها. وإضافة إلى وظيفتها الأساسية وهي إبطاء وتسريع زمن السرد.

بعد الدراسة المكثفة لعنصر الزمن في رواية "أصابع الاتهام" لجميلة زنير، يتبين أن الروائية اعتمدت على المفارقات الزمنية و الديمومة أو المدة، وقد حمل دلالات وأبعادا مختلفة، لتوضح صورة المرأة المهمشة والمستضعفة في المجتمع الجزائري سواء من الأهل أو المجتمع، حاولت توصيل صوتها وتألمها، وأيضا لتمنح القارئ جوا ممتعا يجذبه للمواصلة قراءة الرواية.

خـــاتمـــة

خاتمـــة:

أخيرا بعد الرحلة الشيقة التي قضيناها رفقة هذا البحث، ورصدنا لعنصر الزمن فإننا توصلنا إلى جمع ما تيسر من المعلومات بقراءتنا و تحليلنا له، فنلخص أن الساردة في طريقة تحليلها اتبعت المفارقات الزمنية و التقنيات حسب ما نظر إليه **جيرار جنيت** في الدراسة ولإعطاء العمل قيمته أكثر نجدها في رواية "أصابع الاتهام" رسمت لنفسها ملمحا متميزا في السرد مبرزة من خلال هذا النص الخفايا والدلالات محاولة الكشف عنه و تفجيره دلاليا و رمزيا وجماليا، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث:

1- إن الزمن هو المحور الأساس والركيزة الأولى في تشكيل الخطاب السردي، كونه ضابط الفعل فيه ومسجل الحدث ووقائعه.

2- لقد مزجت الروائية جميلة زنير في عملها الروائي أصابع الاتهام ما بين الشكل التقليدي والجديد من خلال التداخل الزمني.

3- نلاحظ سيطرة الزمن الماضي على أغلب المقاطع السردية في رواية "أصابع الاتهام"؛ لأن الماضي يتحكّم في حاضر الشخصية ومستقبلها.

4- إن اعتماد الروائية على بعض الأحداث التاريخية لم يكن اعتباطيا؛ إنما هو من خصائص السرد حيث قامت الساردة بتقريب الأحداث للقارئ و ذلك عن طريق رسم صورة المرأة للواقع بشكل مباشر.

5- لقد لعبت الحركات السردية دورا هاما على وتيرة الزمن في العمل السردي أصابع الاتهام، حيث عملت على تنوع الإيقاع بين الإبطاء و السرعة، وهذا له علاقة بالحالة النفسية للبطلة.

6- لجأت الروائية في نصها الروائي إلى تكنيك "تيار الوعي"؛ الذي يكمن بفضله الخوض والدخول في أعماق الشخصية النفسية فتتضمن من خلالها المناجاة.

7- أسهمت المفارقات الزمنية في خلخلة الزمن بسبب حضورها المتفاوت في المتن السردي، فكانت المفارقة الاسترجاعية تكمل المفارقة الاستباقية أو العكس.

8- نستنتج أن الروائية باعتمادها على المفارقات الزمنية بتتابع وتناوب بينهما، فقد كانت كل مفارقة تكمل الأخرى وساعدتها على البروز لتحقق دورها ووظيفتها في المتن، فقد تلاعبت بالزمن لتوضح كيف سارت أحداث الرواية، ولتكسر رتابة السرد الكلاسيكي لتخلق جوا ممتعا يجذب المتلقي.

9- نلاحظ هيمنة وسيطرت مفارقة الاسترجاع التي كان لها الحضور الأوفر في الرواية، أما بالنسبة لمفارقة الاستباق أقل حظا وحضورا في الرواية، حيث ظهرت بشكل حلم أو لازمة استباقية.

10- بالنظر إلى تقنيات الاستغراق الزمني أو المدة، نستنتج أن تقنية المشهد و الوقفة لقيتا حظا أوفر بالنسبة للتقنيات الأخرى المتمثلة في الخلاصة و الحذف. فالروائية باعتمادها على هذه التقنيات منحت النص الروائي بعدا فنيا و جماليا ودلاليا، كما أنها خلقت المتعة للقارئ و جذبته لنصها.

كخلاصة يمكن القول أن رواية "أصابع الاتهام" تعتبر من الروايات الواقعية الاجتماعية التي استطاعت الروائية عبرها تجسيد صورة المرأة في الواقع الجزائري فترة الاستعمار وبعده، لتوصيل صوتها عن طريق الكتابة المعاصر للتغيير الواقع المعيش من خلال نقل قضايا المجتمع، و" جميلة زنير" نجدها بهذا قد كسرت الطابوهات التي تقيد المرأة المستضعفة وأسيرة الصمت سواء أكانت من الأهل خصوصا أم من طرف المجتمع عموما، وهذا مما سهل العملية للروائية في نصها الروائي بالكشف الفني الجمالي في الرواية.

هذه الرواية لها أبعاد اجتماعية عديدة، فيمكن أن تدرس هذه الرواية من الناحية الاجتماعية مثلا: الظاهرة الاجتماعية في رواية "أصابع الاتهام لجميلة زنير، أو الأبعاد الاجتماعية في رواية "أصابع الاتهام".

و في الختام، نرجو من الله أننا قد وفقنا ولو بجزء قليل في إنجاز هذا البحث، بالرغم من قصر الوقت نتمنى أن ينعم الاستفادة به غيرنا.

الملاحق

سيرة الكاتبة جميلة زنير :

1-حياتــها :

من الرائدات التاريخيات والمبدعات للأدب النسوي، اللواتي جعلن القلم رفيق دربهن في وقت مبكر، ابتدأت شاعرة ثم صارت كاتبة قصصية وروائية .

هي باحثة جزائرية ولدت في 16 ماي 1949بجيجل، دخلت مدرسة الحياة البنات عام 1958، ثم خرجت منها نحو التعليم عام 1968.

وفي سنة 1974التحقت بالمعهد التكنولوجي لتكوين الأساتذة بقسنطينة، وبعد التخرج عادت إلى جيجل أستاذة في مرحلة التعليم المتوسط، ثم واصلت مهنتها المقدسة التي ابتدائتها1968، إلى غاية 1998 بسكيكدة التي انتقلت إليها بعد الزواج .

بدأت الكتابة في منتصف ستينات القرن الماضي، في ظروف معادية للكتابة، فكانت من الأسماء النسوية النادرة التي تجرأت علي كسر الأعراف الاجتماعية القاهرة في مدينتها المحافظة جدا، حين نشرت اسمها في الصحافة المكتوبة والمسموعة، لقد اجتازت جميلة زنير علي العديد من الجوائز :

2-جـوائـزهـا:

-جائزة ابن باديس 1973 م التي نظمتها جريدة النصر

-جائزة وزارة الثقافة في أدب الأطفال 1997.

-جائزة الوطنية الأولى في الرواية 2000م.

-جائزة الامتياز الأولى الكتابات حوض البحر الأبيض المتوسط بفرنسا 2001م.

-جائزة القصة القصيرة مع عضوية الشرف في دار نعمان بلبنان 2004م.

3-مؤلفاتها:

تواجدت مؤلفاتها بين الشعر والنثر ،فقد نشرت قصائدها ،وهي "أناشيد الأطفال " في الجريدة والمجالات الوطنية المختلفة :الشعب ،النصر، المساء، الجيش، الجزائرية، الواحدة، أمال، وذلك فان بدايتها الشعرية الأولى (بعيد الاستقلال) يمكن أن تكون أقدم تاريخا من أي بداية شعرية أخرى أصدرت ديوانها الوحيد (أناشيد الأطفال) بدعم من وزارة الثقافة ،وفي وقت متأخر 2009، وفي طبيعة فاخرة، مجلدة وملونة، ومرفقة برسومات الفنان عبد الكريم بشكير، تقع في 171صفحة من القطع الكبيرة، وتضم 84 أنشودة، أما خارج الشعر، فقد أصدرت :

*دائرة الحلم والعواطف (قصص)، المؤسسة الوطنية للكتاب 1983 .

*جنة البحر (قصص) 1999.

*المخاض (قصص) بيروت 2004.

*أوشام بربرية (رواية) ،منشورات التبيين 2000.

*تداعيات امرأة قلبها غيمة (رواية)، دار أمواج ،سكيكدة 2002.

*أصابع الاتهام (رواية)، دار نوبليس ،بيروت 2006.

*أنيس الروح، (نصوص)، الطباعة الشعبية للجيش، 2007.

*الصرصور المتجول (قصة للأطفال)، 1991.

*لينة والمطر (قصة للأطفال) 1999.

*انطولوجيا القصة النسوية في الجزائر ،الطباعة الشعبية للجيش 2007.[1]

[1]-ينظر، يوسف وغليسي : خطاب التأنيث ،دراسة في شعر النسوي الجزائري ، الجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 2013، ص 217-218

قائمة المصادر

والمراجع

أولا: المصادر:

1-جميلة زنير: **أصابع الاتهام، امرأة قلبها غيمة (الأعمال القصصية)**،موفم للنشر، الجزائر 2008، دط.

ثانيا: المراجع

ثانياً: المراجع العربية:

2-إبراهيم الخطيب: **نظرية المنهج الشكلي – نصوص الشكلانيين الروس**- مؤسسة الأبحاث العربية، دب، الطبعة الأولى 1982.

3-أحمد حمد النعيمي: **إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت ، الطبعة الأولى 2004.

4-أسعد رزوق: **موسوعة علم النفس**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، الطبعة الثالثة 1987.

5-الشريف حبيلة، **بنية الخطاب الروائي (دراسة في رواية نجيب الكيلاني)**، عالم الكتب الحديث أربد، الاردن 2010، الطبعة الأولى، 1431هـ

6-أمينة رشيد: **تشظي الزمن في الرواية الحديثة – دراسات أدبية**- ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دب، 1998، دط.

7-جميل حمداوي: **سميوطيقيا العنوان**، دار الريف للطبع و النشر الإلكتروني، الناظور – تطوان/ المملكة المغربية، الطبعة الثانية 2020.

8-حسن بحراوي: **بنية الشكل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)**، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الأولى 1990.

9-حسين علام: **العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد**، الدار العربية للعلوم ناشرون، الجزائر العاصمة، الطبعة الأولى، 2009.

10- حميد لحمداني: **بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)**، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، آب 1991.

11- سعيد يقطين: **تحليل الخطاب الروائي (الزمن، السرد، التبئير)**، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثالثة 1997.

12- سعيد يقطين: **انفتاح النص الروائي(النص و السياق)**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، الطبعة الثانية 2001.

13- سمير المرزوقي و جميل شاكر: **مدخل في نظرية القصة تحليلا و تطبيقا** ، دار الشؤون الثقافية العامة آفاق العربية، بغداد – العراق، دت، د ط.

14- سيزا قاسم: **بناء الرواية(دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ)**، مهرجان القراءة للجميع 2004، مكتبة الأسرة، دب، دط.

15- عبد المالك مرتاض: **في نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)**، عالم المعرفة، دت، ديسمبر 1998،دط.

16- عزة عبد اللطيف عامر: **الراوي وتقنيات القص الفني، دراسة تطبيقية على نماذج من الرواية المصرية**، 1933، 1997، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دب، 2010،دط.

17- محمد الدغمومي: **الرواية المغربية و التغيير الاجتماعي**، دراسة سوسيو ثقافية، إفريقيا الشرق، دط، دت .

18- محمد عزام،: **فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)**، دار الحوار للنشر و التوزيع، اللاذقية – سوريا، الطبعة الأولى 1996.

19- مصطفى تواتي: **دراسة في روايات نجيب محفوظ الذهنية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، أوت 1986، دط.

20- مراد عبد الرحمان مبروك، **بناء الزمن في الرواية المعاصرة رواية تيار الوعي نموذجا)** دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،1998، دت، دط.

21- مها حسن القصراوي: **الزمن في الرواية العربية**، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان – الأردن، الطبعة الأولى، 2004.

22- يوسف وغليسي: **خطاب التأثيث دراسة في الشعر النسوي الجزائري**، دار الجسور للنشر و التوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى 2013.

23- يمنى العيد: **في معرفة النص**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الاولى، كانون الاول 1983.

ثالثاً المراجع المترجمة:

24- تزفيطان تودوروف: **الشعرية**، ترجمة شكري المبخوت و رجاء بن سلامة، دار توبقال للنشر المغرب، الطبعة الأولى، 1987.

25- جيرار جنيت: **خطاب الحكاية (بحث في المنهج)**، ترجمة: محمد معتصم و عبد الجليل الأزدى و عمر حلى، الهيئة العامة للمطابع الأميرية، دب، الطبعة الثانية 1997.

26- جيرالد برنس: **المصطلح السردي، (معجم المصطلحات)**، ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، الجزيرة– القاهرة، الطبعة الأولى 2003.

رابعاً: الرسائل والمجلات:

27- فوزية تقار: **البنية الفنية في رواية "مقامات الذاكرة المنسية" لحبيب مونسي**–مقاربة بنيوية تكوينية– مذكرة لنيل رسالة الماجستير، قسم الأدب العربي ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2010/2009.

28- أ/ رابح الأطرش: **مفهوم الزمن في الفكر والأدب**، مجلة العلوم الانسانية، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة فرحات عباس–سطيف، مارس 2006.

29- نبيلة بونشادة: **خطاب الجسد في رواية "أصابع الاتهام" امرأة قلبها غيمة لـ جميلة زنير**، مجلة العلوم الانسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة – الجزائر، المجلة31، عدد 04 – ديسمبر تاريخ الاستلام 2020/10/02 تاريخ القبول 2020/11/17.

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

مقدمة.....أ-ج

الفصل الأول: الزمن في الرواية (مفاهيم نظرية)

أولاً: مفهوم الزمن في الرواية و أهميته 5

1-مفهوم الزمن عند الغرب و العرب.....5

أ-عند الغرب.....5

ب-عند العرب.....11

2-أهمية الزمن 18

3-علاقة الزمن بالشخصية والمكان.....19

أ-علاقة الزمن بالشخصية.....19

ب-علاقة الزمن بالمكان.....20

ثانياً: تقسيمات جيرار جنيت للزمن في الرواية 21

1-النظام الزمني.....22

1-1-الاسترجاع.....23

أ-الاسترجاع الخارجي.....24

ب-الاسترجاع الداخلي 25

وظائف الاسترجاع.....25

1-2الاستباق.....26

أ-كتمهيد.....27

ب-كإعلان.....28

وظائف الاستباق.....29

2-المدة أو الاستغراق الزمني.....30.

2-1تسريع السرد.....30

أ-الخلاصة.....30

وظائف الخلاصة.....31

ب-الحذف 31

الحذف المعلن..... 32

الحذف الغير معلن.....33

الحذف الضمني.....33

2-2إبطاء السرد.....34

أ-المشهد.....34

وظائف المشهد.....34

ب-الوقفة الوصفية.....35

وظائف الوقفة.....36

الفصل الثاني: البنية الزمنية ودلالاتها في رواية "أصابع الاتهام" لجميلة زنير

أولاً: زمن القصة ودلالة العنوان في رواية "أصابع الاتهام" لجميلة زنير.....40

1-ملخص الرواية.....40

2-دلالة العنوان.....43

3-زمن القصة "أصابع الاتهام".....46

ثانياً: المفارقات الزمنية ودلالاتها في رواية "أصابع الاتهام" لجميلة زنير.....47

1- الاسترجاع.....47

2-الاستباق.....62

ثالثا: الديمومة (المدة) ودلالاتها في رواية "أصابع الاتهام" لجميلة زنير.....70

1-تسريع السرد.....70

الخلاصة.....70

الحذف.....72

2-إبطاء السرد.....75

المشهد.....75

الوقفة.....80

خاتمة.....85

ملحق.....88

قائمة المصادر والمراجع.....91

الملخص.....99

فهرس الجداول

جدول رقم 01 يمثل تنوع تقنية الحذف في الرواية.....73

فهرس المخططات

مخطط رقم 01 يوضح تقسيمات الزمني (المفارقات الزمنية وأنواعها).....29

مخطط رقم02يوضح المدة الزمني (الاستغراق الزمني) وتقنياتها.....37

شكل رقم 01 يوضح الاستباق وتحقيقه في الأحداث 64

الفهارس

أولاً: فهرس المحتويات.....95

ثانياً: فهرس الجداول.....98

ثالثاً: فهرس المخططات.....98

الملخص:

يتناول هذا البحث المعنون بـ: البنية الزمنية و دلالاتها في رواية "أصابع الاتهام" لجميلة زنير، أهمية الزمن الروائي الذي يعتبر المحور الأساسي في العمل السردي، ولدراسة هذا العمل اتبعنا الخطة الآتية: حيث قسمناه إلى فصلين أولا تبنى مفهوم الزمن وأهميته(مفاهيم نظرية)، والفصل الثاني: البنية الزمنية ودلالاتها في رواية "أصابع الاتهام" لـ: جميلة زنير، والهدف من هذه الدراسة الكشف عن مفهوم الزمن، ومدى تواجده في رواية "أصابع الاتهام" و الكشف على أبعاده ودلالاته فيها، فقد اعتمدت الروائية على المفارقات الزمنية (الاسترجاع و الاستباق) و الاستغراق الزمني (الديمومة) وتقنياتها ، لتوضح صورة المرأة المستضعفة في المجتمع، فقد تميزت هذه الرواية بقالب واقعي اجتماعي.

Summary:

This research deals with the title :the temporal structure and its significance in the novel "the fingers of the accusation " by Jamaal zanier, the importance of the narrative time, which is the main .and the structure and its significance in the novel "the fingers of indictment" by Jamila zanier ,and the aim of this study is to reveal the concept of time and the extent of its presence in the novel "the fingers of accusation "and to reveal its dimensions and implications in it .permanence and its techniques),to illustrate the image of the weak woman in society ,this novelist was characterized by a social realistic mold.

تم بحمد الله